بسم الله الرحمن الرحیم

أجوبة
المسائل العقائدية

لجنة المسائل العقائدية في مكتب
سماحة آية الله العظمى
السيد صادق الحسيني الشيرازي دام ظله

اعداد و جمع:
السيد مهند صالح الحسيني الحديدي

أجوبة المسائل العقائدية

اعداد: ..... السيد مهند صالح الحسيني الحديدي

الناشر: ..... ياس زهراء عليها السلام

المطبعة: ..... نينوى

الطبعة: ..... الأولى

عدد النسخ: ٥٠٠٠

ردمك: .....

الحمدُ للهِ رَبِّ العالمينَ

وَصلّى اللهُ على محمدٍ وَآلهِ الطيّبينَ الطاهرينَ

وَاللعنُ الدائمُ على أعدائهمْ أجمعينَ إلى قيام يوم الدينْ

كلمة المؤسسة

تتعرض أمتنا الإسلامية اليوم لغزو ثقافي هو الأشدّ من نوعه على مرّ التاريخ، والمستهدف فيه بالدرجة الأولى العقيدة الإسلامية الأصيلة، ويتّضح ذلك من حجم الشبهات وكيفية التساؤلات المثارة في وجه الشباب، حول الإسلام وحول المذهب الحق: مذهب أهل البيت الذين وصفهم الله تعالى بالعصمة، ومدحهم في كتابه في قوله سبحانه: ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا**﴾[1] الأمر الذي يحمّل المؤمنين العاملين مسؤولية مضاعفة للوقوف في وجه هذه المحاولات اليائسة والتصدّي لها، ولا يتحقق ذلك من دون اكتساب المعرفة الصحيحة، ولا تتسنّى المعرفة الصحيحة إلا بالرجوع إلى علماء الدين الواعين حفظهم الله الذين يمثلون الامتداد الشرعي لأئمة الهدى وأعلام الدين عليهم السلام.

انطلاقاً من هذه المسؤولية الكبرى ومساهمة في بناء الشباب

(١) سورة الاحزاب: الآية ٣٣.

المسلم وتحصينه عقائدياً ضد ما يثار من شبهات حول عقيدته الحقة، قمنا في مؤسسة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله الثقافية بتنسيق ونشر المجموعة الأولى من الأسئلة العقائدية التي أجاب عنها مكتب المرجع الديني سماحة آية الله العظمى السيد صادق الحسيني الشيرازي دام ظله تحت عنوان «أجوبة المسائل العقائدية»، سائلين العليّ القدير أن يتقبّله منا وأن يوفّقنا لتقديم المزيد وإصدار مجموعات أخرى وأن ينتفع به الشباب المؤمن، إنه سميع مجيب.

المقدمة

خلق الله تعالى الكون وسخره للإنسان، وخلق الإنسان ليرحمه في الدنيا بالسعادة والهناء، وفي الآخرة بالنعيم والجنة، ومن أهم العوامل الموجبة للرحمة: معرفة الإنسان خالقه ومعرفة وظائفه تجاه خالقه.

وحيث إن معرفته تعالى ومعرفة أحكامه، لا تتيسّر للإنسان إلا بوجود الأنبياء وأوصيائهم، أرسل الله سبحانه الأنبياء وعيّن لهم الأوصياء استمراراً للرسالات ومواصلة لإكمال معرفة الإنسان بالله وبالوظائف التي لله عليه.

ثم إن الله سبحانه قرن معرفتهم بمعرفته، وولايتهم بولايته، إذ بمعرفتهم تتم معرفة الله وبولايتهم تَثْبتُ ولاية الله، ولما كان نبينا صلى الله عليه وآله سيد الأنبياء ووصيه أمير المؤمنين علي عليه السلام سيد الأوصياء، يجمعان كمالات سائر الأنبياء والأوصياء ويحوزان درجاتهم ومقاماتهم مع مالهما من الفضل عليهم، وكان كل منهما ـ بنصّ القرآن الحكيم ـ نفس الآخر، صح أن ينسب إلى كلّ واحد منهما من الفضل والكرامة ما ينسب إلى جميع

الأنبياء والأوصياء، ولم يقتصر ذلك عليهما بل شمل الأئمة المعصومين عليهم السلام من نسلهما، فقد ذكر القرآن الحكيم وهتف في هذا المجال وقال بان ذلك جارٍ أيضاً في ذريتهما المعصومين: ﴿ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ﴾[1]، وقد أوجب الله تعالى علينا مودتهم وطاعتهم في قوله سبحانه: ﴿قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾[2] وفرض علينا ولايتهم ومتابعتهم بقوله عز وجل: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾[3].

السيد مهند صالح الحسيني الحديدي
الحوزة العلميّة / قم المقدسة

(١) سورة آل عمران: الآية ٣٤.
(٢) سورة الشورى: الآية ٢٣.
(٣) سورة المائدة: الآية ٥٥.

المدخل

قبل البدء باستعراض الأسئلة وأجوبتها في هذا الكتاب رأينا من الأفضل أن نتعرّض لتوضيح بعض ما جاء في هذا الكتاب من المباحث العقائدية المرتبطة بموضوعات الأسئلة الموجودة بين أيدينا من أبواب التوحيد والعدل والنبوة والنبي، وكذلك أبواب الإمامة والإمام والمعاد، وذكر شيء من الأدلة والنصوص الدالة تصريحاً أو تلويحاً عليها، آخذين بنظر الاعتبار الاختصار المطلوب بعدم ذكرنا لجميع الجوانب في المباحث المطروحة ومن الله التوفيق والسداد.

المبحث الأوّل

التوحيد

التوحيد: كلمة لها معنى إن أخطأ المرء في تشخيصه خرج من ربقة الإيمان إلى الكفر، لذا فهي من أدق الكلمات التي لابد من التعامل معها، وعندما مراجعة تاريخ التعامل مع هذه الكلمة المقدسة نجد أن المسلمين كانوا يلجؤون إلى مصدرين في بيانها وتعريفها هما في حقيقتهما واحد؛ القرآن وأهل البيت المعصومين عليهم السلام.

يقول الله تعالى في كتابه الكريم في معنى التوحيد: ﴿**قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ**﴾[1] و﴿**وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ**﴾[2] و﴿**لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ**﴾[3]، فالتوحيد في الآية الأولى والثانية لا يعني أنه واحد في باب الأعداد أو يريد به النوع من الجنس وإنما الواحد الذي ليسَ لهُ في الأشياء

(١) سورة الاخلاص: الآية ١.

(٢) سورة البقرة: الآية ١٦٣.

(٣) سورة الشورى: الآية ١١.

شبه وهو ما أشارت إليه الآية الثالثة.

وأما ما ورد في أحاديث الأئمة المعصومين عليهم السلام فكثير نختار منه ما في نهج البلاغة في الخطبة مائة وستة وثمانون في التوحيد، قال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام:

«**ما وحده من كيفه، ولا حقيقته أحاب من مثله. ولا إياه عني من شبهه ولا حمدهُ من أشار إليه وتوهمه...**»[1].

ومنه ما روي بسنده عن الإمام الصادق عليه السلام عن التوحيد، فأجاب: «**... أما التوحيد فأن لا تجوّز على ربّكَ ما جاز عليك...**»[2].

وهناك من الآيات والروايات الكثيرة التي عرّفت التوحيد وبيّنه لم تأت هنا مناسبةً للمقام الذي يقتضى الاختصار.

وكل ما ورد اليوم من كلام العلماء في التوحيد من أنه ليسَ بجسم ولا عرض ولا جوهر وغير مركب وليس بين ذاته وصفاته اثنينية ولا شريك له ولا ند ولا يشبهه أحد ولا شيء إنما هو مستقى من تلك الآيات والروايات الشريفة وخلاصة القول:

(١) نهج البلاغة، ج٢، ص١١٩.

(٢) التوحيد، الشيخ الصدوق، باب التوحيد والعدل، ص٩٦.

التوحيد يعني أن الله واحدً أحد ليس كمثله شيء ولا يتوهمه المتوهمون لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد ليسَ له شريك في الملك ولا كيف ولا حد، فالتوحيد جامع لكل هذه الجوانب، ومن عرفها وصدق بها بأكمل التصديق فقد وحد الله تعالى يقول الإمام أمير المؤمنين عليه السلام أول الدين معرفته وكمال معرفته التصديق به وكما التصديق به توحيده.

المبحث الثاني

العدل

العدل: يعني إن الله لا يظلم أحداً، ولا يكلف أحداً ما لا يطيق، لا يجور في قضائه، ولا يحيف في حكمه، ولا يخلّ بواجب، ولا يفعل قبيحاً، يثيب المطيعين ولا ينقصهم شيئاً، ويعاقب العاصين بلا زيادة شيء، وله أن يعفو عن كثير.

ويدل عليه العقل لأن الظلم قبيح عقلاً، والله منزّه عن فعل القبيح، وهو محالٌ على الله عز وجل، فثبت له العدل.

ويعرف العدل بتعاريف عديدة منها:

«**وضع الشيء في موضعه**» و«**إعطاء كل ذي حق حقه**» و«**العدل يعني الإنصاف**» وغيرها من التعاريف التي استندت إلى القرآن الكريم والروايات الشريفة.

المبحث الثالث

النبوّة

النبوة هي: سفارة بين الله وبين خلقه لهداية أمر معاشهم ومعادهم ويكون فيها بحثان:

البحث الأول: النبوّة العامّة، وهو بحث عن أصل النبوة، ويعمّ كل الأنبياء من النبي آدم عليه السلام حتى النبي الخاتم صلى الله عليه وآله من دون تخصيص بنبيٍّ معين، ويدور البحث فيه عن أمور أربعة:

١. البحث عن حسن البعثة ولزومها.
٢. الطرق التي يعرف بها النبي الصادق من المدعي الكاذب.
٣. الوسيلة التي يتلقّى بها النبي تعاليمه من السماء.
٤. صفات النبي وخصائصه التي تميّزه عن غير النبي.

ونحن نكتفي هنا ببيان الأمر الأول وهو: جهة حسن البعثة ولزومها، فإنه لا شك في أنّ الإنسان مدني الطبع، ولا يستطيع أن يعيش منفرداً، بل يحتاج إلى حياة اجتماعية، ومن المعلوم: أن المجتمع لا ينتظم إلا بوجود قانون كامل وشامل يلمّ بكل

جوانب الإنسان و يهتم بنظم حياته الفردية والاجتماعية، والقانون الكامل والشامل لا يكون إلا من خبير محيط بالإنسان وبمتطلباته الجسمية والروحية، ونزعاته الفردية والاجتماعية، وذلك لا يكون إلا الله تعالى خالق الإنسان، كما قال سبحانه: ﴿**أَلا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ**﴾[1]، فإذا كان استقرار الحياة الاجتماعية وانتظامها متوقفاً على التقنين الإلهي، وبعد تقنينه وصوله إلى الإنسان، فلابد من إيصاله إليهم عبر واحد منهم وهُوَ النبي فيكون المؤدي عن الله سبحانه، والمبلّغ إليهم قانونه توضيحاً وتطبيقاً.

وعليه: فيكون بعث الأنبياء واجب على الله سبحانه عقلاً حفظاً للنظام ومصداقاً للّطف. ﴿**لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ**﴾[2].

البحث الثاني: النبوة الخاصة، وهو بحث في خصوص نبوة النبي الخاتم وأشرف وُلد آدم نبينا محمد صلى الله عليه وآله وطرق إثباتها وسمات رسالته التي جاء بها وكل ما يتعلق بشأنه وخصوصياته المرتبطة بالرسالة السماوية التي يبلغها.

---

(١) سورة الملك: الآية ١٤.

(٢) سورة الحديد: الآية ٢٥.

النبي

النبي: هو الإنسان الذي يخبر عن الله تعالى بلا واسطة أحد من البشر، فيكون النبي هو الذي يُوحي الله تعالى إليه ويرسله إلى عباده ليعلّمهم ما يحتاجون إليه في طاعته ويحترزون به عن معصيته.

وهذه الغاية بإجمالها جامعة لجميع الغايات المقصودة لبعث الأنبياء والرسل وتعيين الأوصياء والأئمة المعصومين عليهم السلام، كما قال تعالى: ﴿**وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُواْ اللّهَ وَاجْتَنِبُواْ الطَّاغُوتَ**﴾[1].

وعن أمير المؤمنين عليه السلام في بيان أهداف بعثة النبي محمد صلى الله عليه وآله: «**وليعقل العباد عن ربهم ما جهلوا، فيعرفوه بربوبيّته بعدما أنكروا، ويوحدوه بألوهيّته بعدما عندوا**»[2].

وعنه عليه السلام في هذا المعنى أيضاً: «**فبعث فيهم رسله وواتر إليهم**

(١) سورة النحل: الآية ٣٦.

(٢) نهج البلاغة: الخطبة ١٤٣.

أنبياءه، ليستأدوهم ميثاق فطرته، ويذكّروهم منسيّ نعمته، ويحتجّوا عليهم بالتبليغ، ويثيروا لهم دفائن العقول»[1].

وعن الإمام الصادق عليه السلام في جواب من سأله عن الأنبياء والرسل وكيف يثبت ذلك، قال: «**إنّا لمّا أثبتنا أنّ لنا خالقاً صانعاً متعاليا عنّا وعن جميع ما خلق وكان ذلك الصانع حكيماً متعالياً لم يجز أن يشاهده خلقه ولا يلامسوه، فيباشرهم ويباشروه، ويحاجّهم ويحاجّوه، ثبت أنّ له سفراء في خلقه يعبّرون عنه الى خلقه وعباده، ويدلّونهم على مصالحهم ومنافعهم وما به بقاؤهم وفي تركه فناؤهم، فثبت الآمرون والناهون عن الحكيم العليم في خلقه والمعبرون عنه عز وجل، وهم الأنبياء عليهم السلام وصفوته من خلقه...**»[2].

وعن الإمام الرضا عليه السلام في هذا المجال أيضاً: «**لم يكن بدّ من رسول بينه وبينهم معصوم يؤدي إليهم أمره ونهيه وأدبه، ويقفهم على ما يكون به إحراز منافعهم ودفع مضارّهم إذ لم يكن في خلقهم ما يعرفون به ما يحتاجون اليه**»[3].

(١) نهج البلاغة: الخطبة الاولى.

(٢) الكافي: ج١، ص١٦٨؛ علل الشرائع: ج١، ص١٢٠؛ بحار الأنوار، ج١١، ص٣٠.

(٣) بحار الأنوار: ج١١، ص٤٠.

المبحث الرابع

الإمامة

الإمامة: هي رئاسة عامّة دينية مشتملة على ترغيب عموم الناس في حفظ مصالحهم الدينية والدنيويّة، وزجرهم عمّا يضرّهم بحسبها[1].

نعم، أن الإمامة هي رئاسة عامة في أمور الدين والدنيا، يجعلها الله تعالى لمن اختاره من خلقه، وهي كالنبوة في كل شيء إلا الوحي، فإن الإمام لا يوحى إليه لان الوحي خاص بالنبوة دون الإمامة.

لقد اختلف علماء الدين فيما بينهم في أمر الإمامة فمنهم مَن أعتبرها مِن فروع الدين وهم أبناء العامة.

حيث قال قائلهم: «**وقصارى أمر الإمامة أنها قضيّة مصلحية**

(١) المحقق الطوسي، أنظر قواعد العقائد.

اجماعيّة ولا تلحق بالعقائد»[1].

ومنهم من اعتبرها مِن اُصول الدين وهم الشيعة الإمامية فهي عندهم أساس المعتقد الإسلامي الصحيح، وإنها امتداد للرسالة، واستمرار لخلافة الله في الأرض، ولذلك عرّفوها: بأنها إمرة الهيّة واستمرار لوظائف النبوّة كلّها، سوى تحمّل الوحي الإلهي.

ومقتضى هذا التعريف: أن يكون الإمام متصفاً بصفات النبيﷺ إلا ما أختص به النبي لنفسه وخصه الله به جل وعلا. وينحصر ثبوت الأمامة عندهم بتنصيب من الله تعالى وتعريف من النبيﷺ وتنصيص من الإمام السابق على اللاحق وأدلة ذلك عندهم متوفرة وكثيرةٌ مِن القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة والعقل وهي تدلّ على أنه هو الحق كما قال تعالى: ﴿**إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا**﴾[2].

جهات الإمامة: الإمامة لها جهتان

الجهة الأولى: الجهة التشريعية، فإن تشريع الإمامة وانتخاب الإمام، كتشريع النبوة واختيار النبي خاص بالله تعالى، وقد

(١) مقدمة ابن خلدون: ص٤٦٥، ط. دارالقلم بيروت.

(٢) سورة البقرة: الآية ١٢٤.

اختار الله تعالى لخاتم أنبيائه وسيد رسله وأشرف بريّته اثني عشر إماماً من خاصّة أهل بيته وصفوة ذريّته وخيرة عترته. أولهم الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ثمّ ولديه الحسن والحسين عليهما السلام ثم تأتي الإمامة في ولد الحسين الشهيد وهم ولده علي زين العابدين ثم ابنه محمد الباقر ثم ابنه جعفر الصادق ثم ابنه موسى الكاظم ثم ابنه علي الرضا ثم ابنه محمد التقي ثم ابنه علي الهادي ثم ابنه الحسن العسكري صلوات الله عليهم ثم ابنه وهو آخرهم الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف الذي وعد الله أن يملأ الأرض به قسطاً وعدلاً بعد ما ملئت ظلماً وجوراً.

الجهة الثانية: الجهة التنفيذية والتطبيقية، فإن تنفيذ وتطبيق ما شرّعه الله من الإمامة وقبول الإمام الذي انتخبه الله تعالى، كتنفيذ وتطبيق بقية تشريعات الله سبحانه، واجب على الناس جميعاً، ولا يجوز لهم التخلف عنه والاختلاف فيه، فإن كانوا يريدون لأنفسهم السعادة والفلاح في الدنيا والآخرة: فعليهم أن لا يتخلّفوا عن قبول إمامة من نصبه الله إماماً عليهم، وأن يذعنوا بطاعة من فرض الله عليهم طاعته، وأن يرضوا بولاية من جعله الله أولى بهم من أنفسهم، كما قال تعالى: ﴿**النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ**

مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾[1] وقد اعطى النبي صلى الله عليه وآله هذا الوسام بأمر من الله تعالى إلى أمير المؤمنين علي عليه السلام في يوم الغدير وذلك بقوله وهو يخطب في الناس: «**ألست أولى بكم من أنفسكم؟** قالوا: اللهم بلى، فقال: **من كنت مولاه فهذا علي مولاه** . وهو آخذ بيد علي عليه السلام ـ ثم دعا له وقال: **اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله**»[2].

وقال الله سبحانه: ﴿**وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ**﴾[3] وقد قضى الله بالإمامة لعلي عليه السلام والأئمة الأحد عشر من بنيه عليهم السلام.

---

(١) سورة الأحزاب: الآية ٦.

(٢) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير: ج٥، ص١٦٩، ح٤٩٨٠.

(٣) سورة الأحزاب: الآية ٣٦.

الإمام

الإمام هو الحجة من الله تعالى على الناس، ومن وجب عليهم بأمر الله تعالى معرفته وطاعته، وحرّم جهله وعصيانه، وكانت ميتة الجاهل به ميتة جاهليّة.

قال الله تعالى: ﴿**أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ**﴾[1]. وأولوا الأمر كما في التفسير عن النبي صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام هم: علي والأئمة الأحد عشر من بنيه عليهم السلام[2].

وفي الحديث الشريف عن النبي صلى الله عليه وآله: «**من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية**»[3].

ولئلا يتخطّى المسلم أمر الله تعالى، وقول الرسول صلى الله عليه وآله وحتى لا يصدق عليه بكونه متمرّداً عن طاعة الله، وطاعة رسوله، ولا

(١) سورة النساء: الآية ٥٩.

(٢) مناقب آل أبي طالب للثعلبي وابن شاهين: ج٢ ص٢١٩، غاية المرام: ج٣ ص١٠٤، علي في القرآن: ج١ ص١٧٢.

(٣) الصوارم المهرقة في جواب الصواعق المحرقة: ص٢٦٣.

يموت ميتة جاهلية، لابدّ من أن يسلّم لعلي عليه السلام والأئمة الأحد عشر من بنيه بالخلافة والإمامة بعد النبي صلى الله عليه وآله، وذلك لقول الرسول الكريم مراراً وبتواتر عند الفريقين: خاصة وعامة: «**إني مخلّف فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، ما إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا بعدي أبداً، وقد نبأني العليم الخبير: بأنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض**»[1] وفي رواية اخرى: «**فانظروا كيف تخلّفوني فيهما**»[2] وفي رواية ثالثة: «**لا تقدموهما فتهلكوا، ولا تعلّموهما فإنهما أعلم منكم**»[3].

ولقوله صلى الله عليه وآله: «**إن أهل بيتي كسفينة نوح من ركبها نجى، ومن تخلّف عنها هلك**»[4].

وجعل النبي صلى الله عليه وآله العترة عِدلاً للقرآن، والقرآن عِدلاً للعترة، دليل على عصمة الأئمة الإثني عشر من أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله عصمة موازية لكتاب الله الحكيم.

وهنا لا بأس بأن نذكر ما ورد عن الإمام أبي الحسن الرضا عليه السلام

(١) وسائل الشيعة: ج٢٧، ص٣٣، الباب الخامس.

(٢) المستدرك على الصحيحين: ج٣، ص١٠٩.

(٣) كنز العمال: ج١، ص١٨٦ و١٨٨.

(٤) تاريخ بغداد: ج١٢، ص٩١.

حين ذكر أمر الإمامة والإمام واختلاف الناس فيهما، فقال فيما قال: «**الإمام: البدر المنير، والسراج الزاهر، والنور الساطع، والنجم الهادي في غياهب الدّجى وأجواز[1] البلدان والقفار، ولجج البحار.**

الإمام: الماء العذب على الضماء، والدال على الهدى، والمنجي من الردى.

الإمام: النار على اليفاع[2]، الحارّ لمن اصطلى به، والدليل في المهالك، من فارقه فهالك.

الإمام: السحاب الماطر، والغيث الهاطل، والشمس المضيئة، والسماء الظليلة، والأرض البسيطة، والعين الغزيرة، والغدير والروضة.

الإمام: الأنيس الرفيق، والوالد الشفيق، والأخ الشقيق، والأم البرّة بالولد الصغير، ومفزع العباد في الداهية النآد[3].

الإمام: أمين الله في خلقه، وحجته على عباده، وخليفته في بلاده، والداعي إلى الله، والذاب عن حرم الله.

الإمام: المطهَّر من الذنوب، والمبرأ عن العيوب، المخصوص

(١) وأجواز: جمع الجوز وهو من كل شيء وسطه.

(٢) اليفاع: ما ارتفع من الأرض شبّه الإمام بالنار في الظهور والدلالة على المقصود.

(٣) النآد: كسحاب بمعنى: إن الإمام هو الملجأ للعباد إذا مادهمهم أمر خطير.

بالعلم، الموسوم بالحلم، نظام الدين، وعزّ المسلمين، وغيظ المنافقين، وبوّار الكافرين.

الإمام واحد دهره، لا يدانيه أحد، ولا يعادله عالم، ولا يوجد منه بدل، ولا له مثل، ولا نظير، مخصوص بالفضل كلّه من غير طلب منه له ولا اكتساب، بل اختصاص من المفضَّل الوهاب...[1]».

(١) اصول الكافي: ج١، ص٢٠٠، كتاب الحجة، ط٤. دار الكتب الاسلامية.

المبحث الخامس

المعاد

وهو في اللغة بمعنى المصير والمرجع، وفي الاصطلاح بمعنى إعادة الأجسام بعد موتها وتفرّقها للحساب والجزاء في يوم القيامة، فإن الله تعالى يحيي الناس جميعاً من الأولين والآخرين يوم القيامة ويحشرهم من قبورهم إلى عرصات المحشر وعلى صعيد واحد ويحاسبهم على ما عملوه في الدنيا من خير وشر، فيثيب الأخيار بالجنة، ويعاقب الأشرار بالنار ـ والعياذ بالله ـ قال العلامة الحلّي: «**ويجب الإقرار بكل ما جاء به النبيﷺ فمن ذلك الصراط، والميزان، وإنطاق الجوارح، وتطاير الكتب... ومن ذلك الثواب والعقاب وتفاصيلهما المنقولة من جهة الشرع صلوات الله على الصادع به**»[1].

(١) الباب الحادي عشر: الأصل الخامس، المعاد.

الأدلة على ثبوت المعاد

ويدل على ضرورة المعاد الدليل العقلي والنقلي معاً:

أ. الدليل العقلي:

لو لم يكن المعاد ثابتاً لكان التكليف بالواجبات وترك المحرمات عبثاً، والله تعالى منزّه عن العبث، ثم أنه مضافاً إلى كونه عبثاً مستلزم للظلم أيضاً، إذ الإيقاع في مشقة التكليف بلا أجر وثواب بالنسبة إلى المطيع، وبلا مؤاخذة وعقاب بالنسبة إلى العاصي المعتدي على حقوق الآخرين ظلم صريح، والظلم قبيح، والله تعالى لا يفعل القبيح، ومنزّه عن الظلم.

ب. الدليل النقلي:

اتفق المسلمون كافة على وجوب المعاد البدني، كما واجتمعت الأديان السماوية على ضرورة وجود حياة أخرى يثاب فيها المحسنون ويعاقب عبرها المسيئون، وللإسلام في إثباته يوم المعاد والتأكيد عليه باع واسع ويد طولى، كتاباً وسنّة، أما الكتاب فآيات كثيرة منها:

١. قوله تعالى: ﴿**وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ الأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ**﴾[1].

(١) سورة يس: الآية ٥١.

٢. وقوله سبحانه: ﴿**ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ۞ ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ ۞ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ**﴾[١].

وأما الروايات فكثيرة أيضاً، منها:

١. قول رسول الله صلى الله عليه وآله: «**والذي بعثني بالحق نبياً لتموتنّ كما تنامون، ولتبعثنّ كما تستيقظون، وما بعد الموت دار، إلا الجنة والنار**»[٢].

٢. قول أمير المؤمنين عليه السلام: «**حتى إذا تصرّمت الأمور، وتقضّت الدهور، وأزف النشور، أخرجهم من ضرائح القبور، وأوكار الطيور، وأوجرة السباع، ومطارح المهالك، سراعاً إلى أمره، مهطعين إلى معاده**»[٣].

٣. قول الإمام الصادق عليه السلام: «**فحاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، فإن لكم في القيامة خمسين موقفاً كل موقف مثل ألف سنة مما تعدّون**»[٤].

---

(١) سورة المؤمنون: الآيات ١٤ـ ١٦.

(٢) إعتقادات الشيخ الصدوق: ص٦٤.

(٣) نهج البلاغة: الخطبة رقم٨٣.

(٤) أمالي الشيخ المفيد: المجلس٣٣، حديث١.

الأسئلة والأجوبة

التوحيد

س: ما هو تعريف التوحيد؟

ج: التوحيد عند الشيعة هو ما جاء في سورة التوحيد، إذ جاء في الحديث الشريف: إن سورة التوحيد هي هوية الرب سبحانه وتعالى، وأيضاً على ما جاء في نهج البلاغة للإمام أمير المؤمنين عليه السلام وخاصّة الخطبة الأولى.

س: هل الإرادة صفة من صفات الذات أم صفة من صفات الفعل؟

ج: الإرادة من الصفات الذاتية لا من الصفات الفعلية، إذ أن الإرادة من الصفات الثبوتية المشيرة إلى وجود كمال وواقعية في الذات الإلهية والتي لا يصح لصاحبها الإتصاف بأضدادها ولا خلّوه منها لذا فهي من الصفات الجمالية؛ لأن وجود الإرادة في الذات جمالٌ لها في أنها ذاتٌ مريدة.

س: ما معنى كلمة سبحانه؟ ومعنى: جل جلاله؟

ج: معنى: «الله سبحانه وتعالى» أي: إن الله متنزه عن كل ما

لا يليق به ومتعال عن النقص والظلم، لأن التسبيح معناه في اللغة التنزيه.

ومعنى «الله جلّ جلاله» هو: الإجلال يعني الإعظام، أي عظمة الله تعالى، وكل عظمة مهما كان حجمها وضخامتها فهي أعظم منها لأن الله عظيم القدر، تفوق عظمته كل العظماء، فهو الكمال المطلق، وغيره ناقص بالنسبة إليه سبحانه.

س: هل يجوز إطلاق العلة على الله تعالى، أي: على ذاته؟

ج: أسماء الله تعالى توقيفية، وليس فيها هذا الاسم. ولكن يحكم العقل بهذه الصفة، وذلك:

إن العقل يحكم بأن كل حادث يحتاج إلى موجد، وأنه لابد من أن تنتهي سلسلة الإحتياج إلى موجد لا يحتاج إلى موجد في وجوده فيحكم بأنه علة العلل، إذ لابد أن يكون أزلياً، وإلا لكان محتاجاً إلى موجد آخر بحكم المقدمة الأولى (كل حادث يحتاج إلى موجد).

س: هل يجوز دعاء غير الله؟

ج: لا يجوز دعاء غير الله تعالى ويجوز التوسّل إليه بالمقربين لديه، قال الله سبحانه: ﴿**وَلِلّهِ الأَسْمَاء الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا**

وَذَرُواْ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَآئِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾[1]، لكن الله تعالى جعل أهل البيت عليهم السلام الوسائل إليه وندب إليها حيث قال عز من قائل: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ وَابْتَغُواْ إِلَيهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُواْ فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**﴾[2]، ولذا قال أهل البيت عليهم السلام: نحن أسماء الله الحسنى. ونحن الوسيلة إلى الله.[3] وقال أمير المؤمنين عليه السلام في قوله تعالى: «**وابتغوا إليه الوسيلة: أنا وسيلتُهُ**»[4].

س: إن لله سبحانه وتعالى الأسماء الحسنى كلها ولكن بعض الناس يستعملون هذه الصفات والأسماء كالجبار والقهار والمهيمن...الخ ويصبغونها بمفاهيم استبدادية لتخويف الناس والعوام وفرض السيطرة عليهم في أفكارهم وحركاتهم نرجوا بيان المفاهيم الصحيحة لهذه الأسماء والصفات الحسنى؟

ج: إن المفهوم الصحيح لهذه الأسماء هي أن يكون استخدامها استخداماً حقيقيا، وهذا لا يتأتى لابن آدم حتى لوخلطها بمفاهيم دكتاتورية ليضيف عليها بعداً تخويفياً يحقق

(١) سورة الاعراف: الآية ١٨٠.

(٢) سورة المائدة: الآية ٣٥.

(٣) مكيال المكارم، ميرزا محمد تقي الاصفهاني: ج١، ص٣٢٥ـ ٣٢٦.

(٤) تفسير البرهان، ج٣، ص٣٨٧.

من خلاله السيطرة؛ وذلك لأن هذا الإستخدام لا يغيّر من الواقع شيئاً مادام الله سبحانه هو الجبار فوق كل جبار وهو القهّار فوق كل قاهر والمهيمن على كل مهيمن، وإطلاق هذه على الله سبحانه وتعالى إطلاقٌ حقيقيٌ لا مجازيٌ كما هو المذكور في فرض السؤال.

س: لماذا نرى أن أسماء الله تعالى وصفاته مذكّرة؟ ولماذا نقول مثلاً: هو الله، ولا نقول: هي الله؟ وبالجملة لماذا الضمائر كلها مذكرة وليست مؤنثة؟

ج: اسم الله تعالى ووصفه مذكر باعتبار لفظهما، فلذا يرجع إليهما ضمير المذكر، أضف إلى ذلك: إن ضمائر التانيث وعلاماته خاصة بالأنثى ـ الحقيقي أو المجازي ـ أما ضمائر المذكر وعلاماته فإنها ليست خاصة بالمذكر، بل أعم من المذكر ومما ليس بذكر ولا أنثى لا حقيقة ولا مجازاً.

س: ما هو أول شيء خلقه الله تعالى، هل هو القلم كما تقول العامة؟

ج: تعدّدت الأقوال في أول مخلوق خلقه الله تعالى، وذلك لاختلاف الروايات الواردة في هذا المجال، وهي:

١. نور النبي صلى الله عليه وآله: فعنه صلى الله عليه وآله: «**أول ما خلق الله نوري، ففتق منه نور علي عليه السلام، ثم خلق العرش واللوح، والشمس وضوء**

النهار، ونور الأبصار والعقل والمعرفة»[١].

٢. روح النبي صلى الله عليه وآله: فعنه صلى الله عليه وآله: «**أول ما خلق الله روحي**»[٢].

٣. العرش: فعن ابن عباس: «**أول ما خلق الله العرش فاستوى عليه**»[٣].

٤. القلم: فعن الإمام الصادق عليه السلام: «**أول ما خلق الله القلم، فقال له: اكتب، فكتب ما كان وما هو كائن إلى يوم القيامة**»[٤].

٥. الماء: فعن جابر الجعفي، قال: جاء رجل من علماء أهل الشام إلى أبي جعفر عليه السلام، فقال: جئت أسألك عن مسألة لم أجد أحداً يفسرها لي، وقد سألت ثلاثة أصناف من الناس، فقال كل صنف غير ما قال الآخر، فقال أبو جعفر عليه السلام: وما ذلك؟ فقال: أسألك، ما أول ما خلق الله عزّ وجل من خلقه؟ فإن بعض من سألته قال: القدرة، وقال بعضهم: العلم، وقال بعضهم: الروح، فقال أبو جعفر عليه السلام: ما قالوا شيء، أُخبرك أن الله علا ذكره كان

(١) بحار الأنوار: ج٥٤، ص١٧٠، ح١١٧.
(٢) شرح أصول الكافي للمازندراني: ج١٢، ص١١.
(٣) بحار الأنوار: ج٥٤، ص٣١٤.
(٤) تفسير القمّي: ج٢، ص١٩٨.

ولا شيء غيره، وكان عزيزاً ولا عز، لأنه كان قبل عزه وذلك قوله: ﴿**سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ**﴾[١]، وكان خالقاً ولا مخلوق، فأوّل شيء خلقه من خلقه الشيء الذي جميع الأشياء منه، وهو الماء[٢].

٦. الهواء: في تفسير قوله تعالى: ﴿**وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ**﴾[٣]، وذلك في مبدأ الخلق إن الرب تبارك وتعالى خلق الهواء، ثم خلق القلم، فأمره أن يجري، فقال: يا رب بم أجري؟ فقال: بما هو كائن، ثم خلق الظلمة من الهواء، وخلق النور من الهواء، وخلق الماء من الهواء، وخلق العرش من الهواء، وخلق العقيم من الهواء، وهو الريح الشديد، وخلق النار من الهواء، وخلق الخلق كلهم من هذه الستة التي خلقت من الهواء[٤].

٧. العقل: فعن رسول الله صلى الله عليه وآله: «**أول ما خلق الله العقل**»[٥].

ووجه التوفيق بين هذه الأخبار، هو: أن بعضها محمول على

(١) سورة الصافّات: الآية ١٨٠.
(٢) أصول كافي: ج١، ص٢١، ح١٤.
(٣) سورة هود: الآية ٧.
(٤) قال القمي في تفسيره: ج١، ص٣٢٢.
(٥) بحار الأنوار: ج٥٥، ص٢١٢.

الأولية الإضافية، وبعضها على الحقيقة.

فأولية نور النبيﷺ حقيقية، وغيره إضافية نسبية.

س: لماذا خلق الله الخلق؟

ج: لم يخلق الله تعالى الخلق عبثاً وباطلاً، وإنما خلقهم لعلّة وحكمة، وهو غير محتاج إليهم ولا مضطرّ إلى خلقهم، أشارت إلى هذا المعنى بعض الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة، كقوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاّ لِيَعْبُدُونِ﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلاَّ بِالْحَقِّ وَإِنَّ السَّاعَةَ لآتِيَةٌ﴾[2]، وقوله تعالى: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لا تُرْجَعُونَ﴾[3]، وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاء لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً وَلَئِن قُلْتَ إِنَّكُم مَّبْعُوثُونَ مِن بَعْدِ الْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ إِنْ هَذَا إِلاَّ سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾[4]، وقوله تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ﴾[5]، وكالحديث عن جعفر بن

(١) سورة الذاريات: الآية ٥٦.

(٢) سورة الحجر: الآية ٨٥.

(٣) سورة المؤمنين: الآية ١١٥.

(٤) سورة هود: الآية ٧.

(٥) سورة الملك: الآية ٢.

محمد بن عمارة، عن أبيه قال: «**سألت الصادق جعفر بن محمدعليه السلام فقلت له: لم خلق الله الخلق؟ فقال: إنّ الله تبارك وتعالى لم يخلق خلقه عبثاً ولم يتركهم سدىً، بل خلقهم لإظهار قدرته، وليكلّفهم طاعته فيستوجبوا بذلك رضوانه، وما خلقهم ليجلب منهم منفعةً، ولا ليدفع بهم مضرّةً بل خلقهم لينفعهم ويوصلهم إلى نعيم الأبد**»، كذلك عن عبد الله بن سلام مولى رسول اللهﷺ قال: «**في صحف موسى بن عمرانعليه السلام: يا عبادي إنّي لم أخلق الخلق لأستكثر بهم من قلّة، ولا لآنس بهم من وحشة، ولا لأستعين بهم على شيء عجزت عنه، ولا لجرّ منفعة ولا لدفع مضرّة، ولو أنّ جميع خلقي من أهل السماوات والأرض اجتمعوا على طاعتي وعبادتي لا يفترون عن ذلك ليلاً ولا نهاراً مازاد ذلك في ملكي شيء، سبحاني وتعاليت عن ذلك**»، وكذلك روى هشام بن الحكم أن زنديقاً سأل الإمام أبي عبد اللهعليه السلام: «**لأيّ علة خُلق الخلق، وهو غير محتاج إليهم ولا مضطرّ إلى خلقهم، ولا يليق به العبث بنا؟**

قال: خلقهم لإظهار حكمته، وإنفاذ علمه، وإمضاء تدبيره، قال: وكيف لا يقتصر على هذه الدار فيجعلها دار ثوابه ومحبس عقابه؟ قال: إنّ هذه دار بلاء، ومتجر الثواب، (وفي نسخة: ومنجز الثواب) ومكتسب الرحمة، مُلئت آفات وطبّقت شهوات

ليختبر فيها عباده بالطاعة؛ فلا يكون دار عمل دار جزاء».

س: هل أن الله تعالى يعلم من سيدخل النار، وإذا كان يعلم فلماذا خلقه؟ هل ينسجم هذا مع الرحمة الإلهية؟

ج: نعم إن الله سبحانه يعلم بمن يدخل النار من عباده وبمن يدخل الجنة بلا شك في ذلك، إلا أن هذا العلم لا يكون سبباً موجباً لحتمية دخول الإنسان للجنة أو للنار؛ لأن دخول الجنة والنار إنما يكون بحسب عمل الإنسان، فإن كانت صالحة دخل الجنة بها وإن كانت طالحة دخل النار بها، وقد قال الله تعالى في كتابه الكريم: ﴿**فَأَثَابَهُمُ اللّهُ بِمَا قَالُواْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاء الْمُحْسِنِينَ ۞ وَالَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ**﴾[1]، هذه هي الحقيقة، وإلا لو التزمنا بما في فرض السؤال للزم منه الجبر على الإنسان الذي يستتبع الظلم عليه في حال إدخاله النار مع عمله الصالح، وحاشا الله أن يكون ظالماً.

س: ما معنى أن الله سبحانه و تعالى ليس بمركب من الأجزاء العقلية والمقدارية؟

ج: إنّ من مراتب التوحيد الذاتي لله عزّ وجل هو التوحيد

(١) سورة المائدة: الآيتان ٨٥ و٨٦.

الأحدي، أي الاعتقاد بأنّه تبارك وتعالى بسيط منزّه عن أيّ تركيب خارجي أو عقلي، إذ أن أيّ نوع من التركيب ــ لو فرض ـ فإنّه يتنافى مع وحدانيّته، وتوضيح ذلك يحتاج إلى مجال أوسع، ولكن يمكن هنا الإشارة إلى نكتة هي: إنّ كلّ مركب يحتاج دائماً في وجوده إلى أجزائه التي تركب منها، وعليه فالمحتاج إلى غيره معلول له، فيكون بذلك ممكن الوجود لتوقفه على اكتمال أجزاء علته، بخلاف الذات البسيطة فهي غير مركب وغير محتاجة، لذا فهي غير متوقفة في وجودها على شيء وبهذا كانت واجبة في وجودها غير ممكنة.

وبعد هذا البيان يصبح الجواب على فرض السؤال واضحاً وهو: إن المركب الخارجي أو المقداري هو المجموعة ذات الأجزاء الخارجيّة المحسوسة مثل تركيب كلّ مادة من عناصر معدنيّة أو مواد كيمياويّة. والمركب العقلي فهو اشتمال الشيء على أجزاء ذهنيّة لا وجود خارجي لها، كالإنسان الذي يقال عنه حيوان ناطق هو شيء واحد في الخارج، ولكنّة ينحلّ في الذهن عند تعريفه جزئين الأول: وهو جنس «الحيوان» والثاني فصل وهو «الناطق»، والقول أن الله غير مركب خارجاً يعني في الواقع ومقداراً يعني في الذهن وهو إشارة إلى أن الذات الإلهية بسيطة غير مركبة وهو معنى التوحيد الواجب على الإنسان

الإعتقاد به وإلا يلزم الكفر والعياذ بالله من خلافه.

س: لله سبحانه وتعالى أسماء وصفات، فكيف نفرق بين الاسم والصفة؟ وما هي الأسماء وما هي الصفات؟

ج: إن الإسم يعني الذات ومأخوذٌ بوصف من أوصافها فلفظ العالم اسم من أسماء الله تعالى مأخوذٌ بوصف العلم وهكذا قادر، باسط..... الخ من الأسماء.

أما الصفة فهي عن معنى مستفاد لذات الموصوف من حيث هو معنى منتزع بقطع النظر عن اتصاف الذات بها.

س: كيف يمكن أن نفسر الغضب والرضا لله تعالى، كقولنا إن الله يغضب لغضب الرسول ﷺ ويرضا لرضاه؟

ج: يدل هذا على أن ملاك الرضا والغضب الإلهي هو رضا وغضب عبدِه المؤمن وتكون المعادلة كالتالي:

إذا غضب الله أو رضي، غضب أو رضي رسول الله ﷺ، والعكس صحيح، وتوضيح ذلك نأخذه من جواب سؤال مشابه سُئل به الإمام الصادق عليه السلام عن حديث إن الله تعالى يغضب لغضب فاطمة عليها السلام ويرضى لرضاها والسؤال كالتالي:

جاء سندل إلى الإمام الصادق عليه السلام وسأله عن الحديث الشريف، فقال: يا سندل ألستم رويتم فيما تروون إن الله تعالى يغضب لغضب عبده المؤمن ويرضى لرضاه، قال: بلى، قال:

فما تنكر أن تكون فاطمة عليها السلام مؤمنة يغضب لغضبها ويرضى لرضاها. فقال سندل: الله أعلم حيث يجعل رسالته.[1]

فالملاك في كلمة (العبد المؤمن)؛ لأنه يلغي كل خصوصياته ودوافعه في الغضب والرضا ويُحل محلها الدوافع الإلهية، فإذا قال قال الله سبحانه وإذا رضا أو غضب رضي الله وغضب جلّ وعلا، ولاحظ هذا بالنسبة للعبد المؤمن الذي تقرب لله بالعبادة وصار كذلك، فما بالك بنور الله في الأرض رسول الله ﷺ.

النبوة

س: هناك آية صريحة في القرآن حول مطالبة نبي الله موسى عليه السلام رؤية الله فهل كان اعتقاد موسى بالتجسيم؟ وكيف تجلى الله عز وجل للجبل؟

ج: إن نبي الله موسى عليه السلام لا يعتقد بالتجسيم ويعتقد بعدم رؤية الله سبحانه وتعالى في الدنيا والآخرة وسؤاله عليه السلام عن رؤية الله عزّ وجلّ لم يكن بدافع من نفس موسى عليه السلام، بل بضغط من قومه. فعن كتاب التوحيد، للصدوق ـ ١٢١ برقم ٢٤، باب ما جاء في الرؤية قال عليّ بن محمّد بن الجهم: حضرت مجلس المأمون وعنده الرضا عليّ بن موسى عليهما السلام، فقال له المأمون: يا

(١) مناقب آل أبي طالب: ج٣، ص١٠٧.

ابن رسول الله أليس من قولك أنّ الأنبياء معصومون؟ قال: بلى، فسأله عن آيات من القرآن، فكان فيما سأله أن قال له: فما معنى قول الله عزّ وجلّ: «**وَلَمَّا جَاء مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَن تَرَانِي**»[1] كيف يجوز أن يكون كليم الله موسى بن عمران عليه السلام لا يعلم أنّ الله ـ تعالى ذكره ـ لا تجوز عليه الرؤية حتى يسأله هذا السؤال؟

فقال الرضا عليه السلام: «**إنّ كليم الله موسى بن عمران عليه السلام علم أنّ الله تعالى أعز أن يُرى بالأبصار، ولكنّه لما كلّمه الله عزّ وجلّ وقرّبه نجيّا رجع إلى قومه فأخبرهم أنّ الله عزّ وجلّ كلّمه وقرّبه وناجاه فقالوا: لن نؤمن لك حتى نسمع كلامه كما سمعت وكان القوم سبعمائة ألف رجل فاختار منهم سبعين ألف ثمّ اختار منهم سبعة آلاف ثمّ اختار منهم سبعمائة ثمّ اختار منهم سبعين رجلاً لميقات ربّه فخرج بهم إلى طور سيناء فأقامهم في سفح الجبل وصعد موسى عليه السلام إلى الطور وسأل الله تبارك وتعالى أن يكلّمه ويسمعهم كلامه فكلّمه الله تعالى ذكره وسمعوا كلامه من فوق وأسفل ويمين وشمال ووراء وأمام لأنّ الله عزّ وجلّ أحدَثه في الشجرة ثمّ جعله منبعثاً منها حتى سمعوه من جميع**

(١) سورة الأعراف: الآية ١٤٣.

الوجوه فقالوا: لن نؤمن لك بأنّ هذا الذي سمعناه كلامَ الله حتى نرى الله جهرةً فلما قالوا هذا القول العظيم واستكبروا وعتوا بعث الله عزّ وجلّ عليهم صاعقةً فأخذتهم بظلمهم فماتوا فقال موسى: يا ربّ ما أقول لبني إسرائيل إذا رجعتُ إليهم وقالوا: إنّك ذهبت بهم فقتلتهم لأنّك لم تكن صادقاً فيما ادّعيت من مناجاة الله إيّاك فأحياهم الله وبعثهم معه فقالوا: إنّك لو سألت الله أن يريك أن تنظر إليه لأجابك وكنت تخبرنا كيف هو فنعرفه حقّ معرفته فقال موسى عليه السلام: يا قوم إنّ الله لا يُرى بالأبصار ولا كيفية له وإنّما يعرف بآياته ويعلم باعلامه، فقالو: لن نؤمن لك حتى تسأله فقال موسى عليه السلام: ياربّ إنّك قد سمعت مقالة بني إسرائيل وأنت أعلم بصلاحهم فأوحى الله جلّ جلاله إليه:يا موسى إسألني ما سألوك فلن أُؤاخذك بجهلهم فعند ذلك قال موسى عليه السلام: (ربّ أرني أنظر إليك قال لن تراني ولكن أنظر إلى الجبل فإن استقرَّ مكانه فسوف تراني فلمّا تجلّى ربّه للجبل (بآية من آياته) جعله دكّاً وخرَّ موسى صعقاً فلمّا أفاق قال سبحانك تُبت إليك ـ يقول: رجعت إلى معرفتي بك عن جهل قومي. وأنا أوّل المؤمنين) منهم بأنّك لا تُرى».

فقال المأمون: لله درّك يا أبا الحسن.

س: هناك في التاريخ ما يشير إلى أن النبي الكريم صلى الله عليه وآله قد تزوج من

تسع نساء وهذا ما يجعل أعداءه يستغلون ذلك للسخرية، والسؤال هو كيف حدد الله للمسلم أربع زوجات وللرسول أكثر من ذلك، ألا يجب أن يكون الرسول الأعظم هو القدوة في كل شيء؟

ج: إنّ الأمور التي فرضت في الشريعة على كل مسلم يجب على المسلم اتباعها من باب الامتثال للواجب وأداءه لا التأسي بالنبيﷺ، فالصلاة مثلاً يجب على المسلم أي يصليها امتثالاً لأمر الله تعالى الذي بلّغه والنبيﷺ لا لأجل التأسي برسول الله في أنه يصلي ونحن نصلي أيضاً، فالأحكام الشرعية قسمين:

الأوّل: عام يشمل الجميع كالصلاة والصيام والخمس وأمثالها.

والثاني: خاص يشمل جماعة خاصة دون غيرها كالأمة الإسلامية مثلاً، وما نحن فيه من موضوع وهو تريد تسع نساء للنبيﷺ. من هذا القبيل، فالزواج عام لكل المسلمين بما فيهم النبيﷺ، إلا أنه أختص جميع المسلمين بأربعة زوجات غير الإماء وأختص النبي بتسعة زوجات، وعليه فإن بحث الأسوة اجنبيٌ عن المقام هنا، كما أنه ليس هذا الحكم الوحيد الذي اختص به النبي دون الأمة الإسلامية، بل هناك أحكام أخرى اختص بها أيضاً كالسواك مثلاً فإنه واجب عليه بصورة خاصة، ونافلة الليل، فإنها واجبة عليه أيضاً، وهكذا الضحك بملء الفم

وبصوت عال، فإنه حرام عليه، وغير ذلك من المختصات النبوية؛ وعلة ذلك راجعة لمصالح مذكورة في مضانّها فيراجع هناك.

س: الكل يعلم بأن الرزية حدثت يوم الخميس والنبيﷺ توفي أو استشهد يوم الإثنين فلماذا لم يكتب النبيﷺ وصيته في هذه المدة؟

ج: إنّما عدل رسول اللهﷺ عن الكتابة، لإنّ عمر بن الخطاب قال: «**دعوا الرجل فإنّه ليهجر أو ليهذي أو قد غلب عليه الوجع وعندكم القران حسبنا كتاب الله**»[1] واتفاق كلمة أكثر الحاضرين على ما قاله عمر، هذه الكلمة التي جعلت النبيﷺ يعدل عن كتابة الكتاب، إذ لم يبق بعدها أثر لكتابته سوى الفتنة والاختلاف من بعده في أنّه هل هجر فيما كتبه ـ والعياذ بالله ـ أو لم يهجر، كما اختلفوا في ذلك وأكثروا اللغو واللغط نصب عينيه، فلم يتسنّ له يومئذ أكثر من قوله لهم: قوموا عنّي.

ولو أصرّ فكتب الكتاب للجّوا في قولهمّ هجر، ولأوغل أشياعهم في إثبات هجره ـ والعياذ بالله ـ فسطروا به أساطيرهم، وملأوا طواميرهم ردّا على ذلك الكتاب وعلى من يحتجّ به.

---

(١) صحيح البخاري: كتاب العلم، ج١، ص٣٧ ـ ٣٩؛ شرح نهج البلاغة: ج٦، ص٥١، تحقيق محمد ابو الفضل؛ صحيح مسلم: كتاب الوصية، ج٢، ص١٦.

س: هل صحيح أن الصحابة خرجوا مع الرسول صلى الله عليه وآله للمباهلة، وهل أن آية المباهلة نزلت بهم؟

ج: إن الآية المباركة نزلت في شأن رسول الله صلى الله عليه وآله ومن خرج معه، وهم: علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام فقط دون غيرهم، وهو ما تسالم عليه علماؤنا في كتبهم كما ورد ذلك في كتب السنة، منها:

١. صحيح مسلم:١٢٠/٧.
٢. مسند أحمد:١٨٥/١.
٣. صحيح الترمذي:٥٩٦/٥.
٤. خصائص أمير المؤمنين:٤٨.
٥. المستدرك على الصحيحين:١٥٠/٣.
٦. فتح الباري في شرح صحيح البخاري:٦٠/٧.
٧. المرقاة في شرح المشكاة:٥٨٩/٥.
٨. أحكام القرآن للجصاص: ١٦/٢.
٩. تفسير الطبري:٢١٢/٣.
١٠. تفسير ابن كثير:٣١٩/١.
١١. الدر المنثور:٣٨/٢.
١٢. الكامل في التاريخ:٢٩٣/٢.

١٣. أسد الغابة:٢٦/٤.

وغيرها من كتب التفسير والحديث والتاريخ.

س: ما هي مصادر العامة حول مقولة عمر: إنّ الرجل ليهجر؟

ج: منع عمر من أن يكتب النبي صلى الله عليه وآله عند مماته كتاباً وقال: «**إن الرجل ليهجر**» أو: «**إن النبي غلبه الوجع**»، وهكذا بالفاظ أخرى مختلفة في: صحيح البخاري ٣٢/١، كتاب العلم/ باب كتابة العلم و٧/٤، كتاب المرضى/ باب قول المريض قوموا عني و٢٧١/٤ كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة / باب كراهية الخلاف و١٧٨/٢ كتاب الجهاد والسير / باب هل يستشفع إلى أهل الذمة و٦٢/٤ باب الجزية والموادعة مع أهل الذمة والحرب، صحيح مسلم ١٢٥٩/٣ كتاب الوصية / باب ترك الوصية و١٢٥٧/٣ كتاب الوصية / باب ترك الوصية ، مسند أحمد ٢٤/١ و٢٢٢ و٣٤٦/٣.

س: هل يجوز السجود لغير الله سبحانه وتعالى، وما معنى سجود يعقوب وزوجته وأولاده الأحد عشر للنبي يوسف عليه السلام؟

ج: **أولاً:** السجود بعنوان العبادة لا يجوز لغير الله تبارك وتعالى، ولكن يصح في حالات لا يصدق عليه فيها سجود العبادة المعهودة، بل السجود طاعةٌ لأمر الله تعالى تعظيمٌ للمسجود له كما في قوله تعالى: ﴿**وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلاَئِكَةِ اسْجُدُواْ لآدَمَ**

فَسَجَدُواْ إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾[1]، فهو امتثالٌ لأمر الله تعالى وتعظيمٌ لآدم عليه السلام، وأما السجود المذكور في فرض السؤال فهو من قبيل التعظيم ليوسف عليه السلام، لذا لا يصح إطلاق سجود العبادة عليه: لأن الله تعالى: يعلم أن من ضمن الساجدين يعقوب النبي المعصوم عليه السلام، فهل يعقل أنه يسجد لغير الله تعالى؟

ثانياً: في المقام دليلٌ خاص دلّ على أن السجود لم يكن ليوسف، بل كان لله تبارك وتعالى ويوسف كان محل التوجه في السجود كما نسجد نحو الكعبة لله تعالى، وفي ذلك تعظيم ضمني لمن يسجد نحوه، فقد سئل يحيى ابن أكثم، موسى بن محمد بن علي بن موسى، مسائل فعرضها على أبي الحسن علي بن محمد عليه السلام، فكان إحداها أن قال: أخبرني أسجد ـ يعقوب وولده ليوسف وهم أنبياء؟

فأجاب أبو الحسن عليه السلام أما سجود يعقوب وولده فإنه كان ذلك طاعةً منهم لله وتحيةً ليوسف كما أن السجود من الملائكة لآدم عليه السلام كان منهم طاعةً لله وتحيةً لآدم، فسجد يعقوب وولده ويوسف معهم شكراً لله تعالى لاجتماع شملهم، ألم تر أنه يقول

(١) سورة البقرة: الآية ٣٤.

في شكره في ذلك الوقت، ربّ أتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الأحاديث فاطر السماوات والأرض أنت وليي في الدنيا والآخرة توفني مسلماً والحقني في الصالحين.[1]

س: لماذا سمي أولو العزم بهذا الاسم؟

ج: إن أولي العزم ذكرتهم الروايات الشريفة النبوية أو الواردة بنقل المعصومين عن اجدادهم الطاهرين إلى النبي صلى الله عليه وآله هم سادة الأنبياء الذين دارت عليهم الرحى وهم اصحاب الشرائع، ومن تلك الروايات الرواية التالية:

مُحَمد بْن يَعقوب، عَنْ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ، عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عِيسَى، عَنْ سَمَاعَةَ بْنِ مِهْرَانَ، قَالَ: قُلْتُ لأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ﴾؟ فَقَالَ: نُوحٌ، وَ إِبْرَاهِيمُ، وَ مُوسَى، وَ عِيسَى، وَ مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله، قُلْتُ: كَيْفَ صَارُوا أُولِي الْعَزْمِ؟ قَالَ: لأَنَّ نُوحاً بُعِثَ بِكِتَابٍ وَ شَرِيعَةٍ، وَ كُلُّ مَنْ جَاءَ بَعْدَ نُوحٍ أَخَذَ بِكِتَابِ نُوحٍ وَ شَرِيعَتِهِ وَ مِنْهَاجِهِ حَتَّى جَاءَ إِبْرَاهِيمُ عليه السلام بِالصُّحُفِ وَ بِعَزِيمَةِ تَرْكِ كِتَابِ نُوحٍ لَا كُفْراً بِهِ فَكُلُّ نَبِيٍّ جَاءَ بَعْدَ إِبْرَاهِيمَ عليه السلام

(١) تفسير تقريب القرآن إلى الأذهان، محمد الحسيني الشيرازي: ج١٣، ص٥٤، ط١، بيروت، وسائل الشيعة: ج٤، ص٩٨٦ الحر العاملي، بحارالأنوار: ج١٢، ص٢٥١؛ تفسير العياشي: ج٢، ص١٩٧.

أَخَذَ بِشَرِيعَةِ إِبْرَاهِيمَ وَ مِنْهَاجِهِ وَ بِالصُّحُفِ، حَتَّى جَاءَ مُوسَى بِالتَّوْرَاةِ وَ شَرِيعَتِهِ وَ مِنْهَاجِهِ وَ بِعَزِيمَةٍ، تَرْكِ الصُّحُفِ وَ كُلُّ نَبِيٍّ جَاءَ بَعْدَ مُوسَى عليه السلام أَخَذَ بِالتَّوْرَاةِ وَ شَرِيعَتِهِ وَ مِنْهَاجِهِ حَتَّى جَاءَ الْمَسِيحُ عليه السلام بِالْإِنْجِيلِ وَ بِعَزِيمَةِ تَرْكِ شَرِيعَةِ مُوسَى وَ مِنْهَاجِهِ فَكُلُّ نَبِيٍّ جَاءَ بَعْدَ الْمَسِيحِ أَخَذَ بِشَرِيعَتِهِ وَ مِنْهَاجِهِ حَتَّى جَاءَ مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله بِالْقُرْآنِ وَ بِشَرِيعَتِهِ وَ مِنْهَاجِهِ فَحَلَالُهُ حَلَالٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَ حَرَامُهُ حَرَامٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ فَهَؤُلَاءِ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ.[1]

الإمامة

س: ما هي حدود علم الإمام المعصوم عليه السلام؟

ج: إن حدود العلم تعني المقدار الذي يحمله الإمام من العلم، ومعرفة هذا المقدار مرهون بمعرفة أمرين نذكرهما بعد ذكر مقدمة مهمه هي:

من أين يستقي الإمام علمه؟

الجواب: رويَ عن علي ابن إبراهيم عن أبيه عمن حدثَهُ عن المفضل ابن عمر أنهُ قال: قلت لأبي الحسن عليه السلام: رويناه عن أبي عبدالله عليه السلام أنهُ قال: إن علمنا غابرٌ ومزبورٌ ونكتٌ في القلوب

(١) الفصول المهمة، ج١، الحر العاملي، ص٤٢٧.

ونقرٌ في الاسماع، فقال عليه السلام أما الغابر فما تقدم من علمنا، وأما المزبور فما يأتينا، وأما النكت في القلوب فإلهام، وأما النقر في الأسماع فأمر الملك.[1]

كذلك، عن محمد ابن يحيى عن أحمد ابن أبي زاهر عن علي ابن موسى عن صفوان بن يحيى عن الحارث ابن المغيرة عن أبي عبدالله عليه السلام [قال] قلت: أخبرني عن علم عالمكم؟ **قال: وراثةٌ من رسول الله صلى الله عليه وآله وَمِن عليٍّ عليه السلام قال: قلتُ إنا نتحدث أنّهُ يُقذفُ في قلوبكم وينكتُ في آذانكم؟ قال: أو ذلك.**[2]

والمحصل إذن من هاتين الروايتين التي أوردهما الكليني قدس سره هو أن علم الأئمة عليهم السلام من رسول الله صلى الله عليه وآله بالأصالة ومن علي أمير المؤمنين عليه السلام بالتبع، فقد جاءَ في كتاب سليم ابن قيس الهلالي: «**قال أبان: قال سليم: سمعت ابن عباس يقول: سمعت من علي عليه السلام حديثا لم أدر ما وجهه و لم أنكره. سمعته يقول: «إن رسول الله صلى الله عليه وآله أسرّ إلي في مرضه، فعلمني مفتاح ألف باب من العلم يفتح كل باب ألف باب» وإني لجالس بذي قار في فسطاط**

(١) الكافي: ج١، كتاب الحجة: ص٢٦٤، ح٣، باب جهات علوم الأئمة عليهم السلام.

(٢) الكافي، ج١، كتاب الحجة: ص٢٦٤، ح٢، باب جهات علوم الأئمة عليهم السلام. (يعنى قد يكون ذا وقد يكون ذاك).

عليعليه السلام وقد بعث الحسنعليه السلام و عمارا إلى أهل الكوفة يستنفران الناس، إذ أقبل علي عليعليه السلام فقال: يا ابن عباس، يقدم عليك الحسن و معه أحد عشر ألف رجل غير رجل أو رجلين. فقلت في نفسي: إنّ كان كما قال فهو من تلك الألف باب. فلما أظلنا الحسنعليه السلام بذلك الجند استقبلتهم، فقلت لكاتب الجيش الذي معه أسماؤهم: كم رجل معكم؟ فقال: أحد عشر ألف رجل غير رجل أو رجلين»[1].

فعلمهم جميعاً من رسول اللهصلى الله عليه وآله وعلم رسول الله مِن علم الله تبارك وتعالى الذي لا تنفد خزائن علمه وهُوَ المصدر الأول والأساس الأوحد لعلومهم جميعاًصلوات الله عليهم، هذا مِن جهة.

ومن جهة أخرى ما ذكرته الرواية الشريفة مِن أن علمهم غابر وهُوَ المتقدم وما يأتي (المزبور) وبالإلهام (النكتُ في القلوب) وتحديث (النقر في السمع) فكل هذه الطرق التي يأتي بواسطتها العلم للأئمةعليهم السلام مبدأها واحد وهُوَ الله جلّ وعلا، بعبارة أخرى علمهم مِن علم الله سبحانه.

وبناءً على هذا فإن علم الأئمةعليهم السلام غير محدود لأن علم الله تعالى غير محدود.

(١) كتاب سليم بن قيس، تحقيق محمد باقر الأنصاري، ص٣٣٠.

وهناك آية في القرآن الكريم تدل على أن علم النبيصلى الله عليه وآله الذي هو علم الأئمةعليهم السلام منه غير محدود، وهي قولَهُ تعالى: «**وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا**»[1]، فالنبيصلى الله عليه وآله في زيادة علمية غير محدودة لإطلاقه لفظ زدني علما وعدم وجود المقيّد أو المخصص له، كما أن هناك روايات عنهمصلوات الله عليهم تقول بالنص: «**لو لا الاستزادة لنفدنا**» وأمثالها، فهم دائماً في زيادة واستزادة في علمهم ولا يوجد ما يشير إلى محدودية هذه الاستزادة أو التوقف في علمهم. والنتيجة المترتبة على ذلك أن علمهم غير محدود.

س: ما معنى الولاية التكوينية والولاية التشريعية ومدى اتّصالها بالأئمةعليهم السلام؟

ج: الولاية التكوينية: هي التصرف في الكون والكونيات بإذن الله تعالى، مثل تصرف النبيصلى الله عليه وآله في شق القمر وتصرّف الإمام عليعليه السلام في الشمس إذ ردّها من مغربها، ومثل تصرف النبي موسىعليه السلام في العصا وجعلها ثعباناً، ومثل تصرّف النبي عيسىعليه السلام في الطين وجعله طائراً يطير، ومثل تصرّف النبي داود بجعل الجبال تسبّح بتسبيحه، ومثل تصرف النبي سليمان بتسخير الهواء وطيرانه على بساطه في الجو، وردّه للشمس،

(١) سورة طه: الآية ١١٤.

وإتيان وزيره آصف بن برخيا كرسي بلقيس وعرشها من سبأ في أقل من لمحة بصر وغير ذلك مما أخبر به القرآن الحكيم: هذا كله وأكثر منه قد خصّ الله تعالى به النبي صلى الله عليه وآله وأهل بيته الطاهرين عليهم السلام.

وأما الولاية التشريعية: فهي الولاية في التصرف في الشرع والشرعيات، بمعنى: أن الله تعالى جعل النبي صلى الله عليه وآله وأهل بيته المعصومين عليهم السلام علماء في دينه ومفسّرين لكتابه، وعلّمهم معالم الدين وحدوده، وألهمهم أحكام الشرع وقوانينه، وفوّض إليهم التصرف فيه ببيان مسائله وأحكامه، حتى أن عمر بن الخطاب لما سأل علياً عليه السلام عن سرعة جوابه على مسائل الحلال والحرام، أشار الإمام عليه السلام إليه بإصبعيه وقال له: كم هذا؟ قال: اثنان، فقال عليه السلام، كيف أجبت قاطعاً بذلك؟ فقال: لأني أراهما اثنين، فقال عليه السلام كل الأحكام نراها كما ترى أنت الإصبعين.

وعليه: فالنبي صلى الله عليه وآله والأئمة من أهل بيته عليهم السلام قد خصّهم الله تعالى بالولايتين: التكوينية والتشريعيّة[1].

س: في حادثة مسجد الفضيخ أن الشمس ردت لأمير المؤمنين عليه السلام، وذلك

(١) مشارق انوار اليقين: فصل قدرة آل محمد صلى الله عليه وآله، ص٢٢٥، الحافظ رجب البرسي.

لأن النبي صلى الله عليه وآله كان نائماً في حجره فلم يوقضه حتى غابت الشمس، فهل أن النبي صلى الله عليه وآله لم يؤد صلاة العصر أيضاً، وإذا كان صلى الله عليه وآله قد صلى العصر فلماذ لم يصل الإمام أمير المؤمنين عليه السلام العصر، وهل فعل النبي صلى الله عليه وآله ما يخالف العصمة بمنعه علياً من الصلاة إذا نام في حجره؟

ج: حديث رد الشمس بلفظه المنقول في كتاب الغدير[1] ـ والذي قال بصحته كثير من أعلام العامة مثل السيوطي والطحاوي والطبراني وغيرهم، هو الكفيل بالجواب على هذه الأسئلة، واليك نصه:

«عن أسماء بنت عميس: إن رسول الله صلى الله عليه وآله صلّى الظهر بالصهباء من أرض خيبر، ثم أرسل علياً عليه السلام في حاجة، فجاء وقد صلّى رسول الله العصر، فوضع صلى الله عليه وآله رأسه في حجر علي عليه السلام ولم يحرّكه حتى غربت الشمس، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: اللهم إن عبدك علياً احتبس نفسه على نبيّه فردّ عليه شرقها، قالت أسماء: فطلعت الشمس حتى رفعت على الجبال، فقام علي عليه السلام فتوضأ وصلّى العصر، ثم غابت الشمس».

هذا وقد كان النبي وعلي عليهما السلام يعلمان سلفاً أن الشمس سوف

(١) الغدير، العلامة الأميني: ج٣ ص١٤٠.

تعود ومع هذا العلم فلا إشكال، وأما علمهما بذلك، فقد تواترت الروايات في أنهما يعلمان ـ بفضل الله تعالى عليهما وتعليمه لهما ـ ما كان وما هو كائن إلى يوم القيامة.

س: ما الحكمة في كون النبي صلى الله عليه وآله بلّغ الولاية لأمير المؤمنين عليه السلام في غدير خم ولم يبلّغها عندما كان مع المسلمين في عرفة حالة الموقف؟

ج: لعل الحكمة من ذلك هي أن لا تضيع الولاية في ثنايا مناسك الحج، حيث إن الذي يطغى على ذهن الحاج أيام الحج هو مناسك الحج والاشتغال بها دون غيرها.

ولأن يكون العهد بالولاية والبيعة لأمير المؤمنين عليه السلام بامرة المؤمنين أقرب من حيث زمان ارتحال الرسول صلى الله عليه وآله الكائن في شهر صفر من نفس السنة. ولأهمية الولاية في حد ذاتها، فكأن الأحكام و السنن كلها في كفّه وولاية الإمام علي عليه السلام وما بلّغه رسول الله صلى الله عليه وآله في غدير خم و أخذ البيعة و الإقرار من المسلمين عليه في كفّة، فالإفراد يفيد الإختصاص، وشكل الإختصاص ونوعه وطريقة التعبير عنه يأتي بحسب الأهمية.

س: سمعت مقولة من أحدهم نقول بأن الله تعالى كلّم النبي صلى الله عليه وآله عندما عرج به إلى السماء بصوت الإمام علي عليه السلام، وذلك لقرب النبي صلى الله عليه وآله منه وحبّه له فما مدى صحة هذه المقولة؟

ج: إن مثل هذه المسائل تبحث في اتجاهين:

الأول: الوجود والعدم، أي وجود هذه الواقعة في التاريخ وعدمها.

الثاني: الإمكان وعدمه، أي التكلم بصوت علي بن أبي طالب عليه السلام آنذاك وعدمه.

فأما الإتجاه الأول، فالواقعة موجودةٌ في كتب التاريخ بتفصيل وإجمال بعد ثبوت أصلها في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿**سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ**﴾[1]، والروايات التي ذكرتها الكتب الحديثية بيّنت الآيات التي شاهدها النبي في تلك الليلة ومنها أن الله جل جلاله كلمه بصوت علي بن أبي طالب عليه السلام مراعاةً لحال النبي صلى الله عليه وآله الذي أخذته الهيبة الإلهية في مكان لم يكن فيه أحدٌ غيره حتى جبريل عليه السلام الذي اعتذر من دخوله إليه مع رسول الله صلى الله عليه وآله، ولا يلزم من ذلك محذوراً عقائدياً أو شرعياً؛ لأن المسألة كلها جرت في عالم غير عالمنا لا نعرف عنه إلا ما نقل لنا على لسان النبي صلى الله عليه وآله، كما أنه لا يوجد دليل واحد، بل مؤيد يدل أو يعضد أن ما نلتزم به في عالمنا هذا من مباني علمية واستلزامات

(١) سورة الإسراء: الآية ١.

تجري في ذلك العالم، والمسألة الخطيرة هي أننا لا يمكن أن ننكر جزئيةً من جزئيات هذه الواقعة، وتكذب بها ونكون قد كذبنا القرآن الكريم في اثباته أصل المسألة والرسول الأكرم الذي ما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى، في إخباره وذلك بتسرية الشك إلى كل جزء فيها حتى تصل النوبة للأصل ونفي المسألة من الأساس. والجدير ذكره أن هذه المسألة متصلة ببعضها البعض كاتصال خرز المسبحة، كما أن إنكار... ذلك يعود أشده سلبياً على المنكر ولا يغيّر من الحقيقة شيئاً، ولكن التصديق به أشارهُ تتعدى ذات الفرد المصدق وهي:

بيان منزلة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام عند الله تعالى إذ استخدم صوته لتهدئه قلب أحبّ الخلق إليه محمد صلى الله عليه وآله. وبيان منزلة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام عند النبي صلى الله عليه وآله بحيث لما سمع صوته سكن قلبه.

وقد دلت الأحاديث الكثيرة على مقام الإمام عليه السلام وقربه عند الله تعالى وغصت بها مصادر الفريقين كما دل القرآن الكريم عل منزلته عند النبي صلى الله عليه وآله في قوله تعالى: ﴿**فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَاءنَا وَأَبْنَاءكُمْ وَنِسَاءنَا وَنِسَاءكُمْ**

وَأَنفُسَنَا وأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَةُ اللّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾[1]، ولا أحد ينكر أن الأبناء هم الحسن والحسين عليهما السلام، والنساء فاطمة عليها السلام والنفس علي بن أبي طالب عليه السلام، يعني قد كلم الله تعالى النبي صلى الله عليه وآله بنفسه لا بغيرها وهو أمر مقبول عقلاً وصحيح منطقاً.

وأما الإتجاه الآخر وهو إمكان الوقوع وعدمه، فالأخبار التي ذكرت تكلُّم الله تعالى بصوت علي بن أبي طالب عليه السلام دلت على الوقوع الذي يدل على الإمكان هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإنه حتى لو لم يدل دليل على الإمكان فالكلام في هذا الموضوع لا يجري في مثل هذه الحالة؛ لأن الله قادر على كل شيء ومريد، وهو الذي يختار الطريقة التي يكلم بها نبيه والصوت الذي يشاء، خصوصاً وإنه عدد طرق الخطاب مع أنبيائه كما جاء في قوله تعالى: ﴿**وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلاّ وَحْيًا أَوْ مِن وَرَاء حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاء إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ**﴾[2]، وليس هذا من موارد الإشكال إلا لمن صعبت عليه هذه الفضيلة لعلي بن أبي طالب عليه السلام.

---

(١) سورة آل عمران: الآية ٦١.

(٢) سورة الشورى: الآية ٥١.

س: الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام هو بعد النبي صلى الله عليه وآله أشجع رجل على وجه الأرض بلا شك وصاحب غيرة لا مثيل لها، فكيف يسكت عن:

١. هتك دار الزهراء عليها السلام وضربها بالباب وإسقاط المحسن عليه السلام؟

٢. سلبها حقها في أرض فدك؟

فما هي حكمته عليه السلام في السكوت، ولو كان الرسول صلى الله عليه وآله موجوداً في ذلك الوقت هل سكت أيضا ولماذا؟ مع أن الساكت عن الحق شيطان أخرس، وحاشى أبا الحسنين وقائد الغر الميامين من ذلك.

ج: **أولا:** إن الحكمة من سكوت الإمام أمير المؤمنين عليه السلام هي تقديم الأهم على المهم، والأهم هنا هو حفظ الإسلام والقرآن ووحدة المسلمين، كل هذه الأمور كادت تذهب لوكان الإمام قد خرج بالسيف لإعادة الحق، وهناك جملة من الظروف الموضوعية والإشارات التاريخية تجعل الحكمة في تأخير المطالبة بالحق والسكوت عليه.

جاء في كتاب الاستغاثة لأبي القاسم الكوفي أن رسول الله صلى الله عليه وآله لما أوصى علياً عليه السلام بما احتاج إليه في وقت وفاته عرّفه جميع ما يجري عليه من بعده من أمته واحداً بعد واحد من المستولين. فقال عليه السلام: فما تأمرني أن أصنع؟ قال تصبر وتحتسب إلى أن ترجع الناس إليك طوعا، فحينئذ قاتل الناكثين والقاسطين والمارقين ولا تنابذن أحدا أبدا من الثلاثة فتلقي

بيدك إلى التهلكة ويرتد الناس في النفاق إلى الشقاق، فكان عليه السلام حافظا لوصية رسول الله صلى الله عليه وآله إبقاءً في ذلك على المسلمين المستضعفين وحفظاً للدين لئلا ترجع الناس إلى الجاهلية الجهلاء وتثور القبائل تريد الفتنة في طلب ثارات الجاهلية وذحولها، .... .[1]

وذكر مثل ذلك الشهيد نور الله التستري في كتابه الصوارم المهرقة في الصفحة مائتين وخمسة وثمانين.

أما الظروف الموضوعية فقد كانت الدولة الإسلامية تعاني من خطر اليهود المجاورين والمنافقين والمتربصين من الحاقدين والمبغضين خصوصاً لعلي عليه السلام الذي ضرب خراطيم الكثير حتى قالوا لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وآله، والعدو الأهم كان من خارج جسد الأمة الإسلامية، وهو الدولة الرومية التي استضعفت الدولة الإسلامية قبيل وبعد رحيل النبي صلى الله عليه وآله، وهجمت على بعض المدن الحدودية الإسلامية وفعلت ما فعلت فيها.

وأما من العدو فكان داخل الدولة الإسلامية يتالف من المنافقين والمتربعين دوائر السوء والسيود و... الخ، وقد عالج

(١) الاستغاثة، ابوالقاسم الكوفي، ج١، ص٨١.

النبيﷺ الموقف بتشكيل جيش أسامة الذي لم يكن جيشاً استعراضياً بل هجومياً للدفاع عن الدولة الإسلامية من جهة وإخراج المنافقين والمتربعين، وغيرهم من أعداء الله ورسوله من المدينة لضمان عدم الانقلاب بعد رحيلهﷺ، لذلك لعن النبي المتخلف عن جيش أسامة لعدم خلوة، أحد الأمرين.

ثانياً: نعم لوكان رسول اللهﷺ لفعل نفس ما فعله عليعليه السلام، وذلك لوجود نفس الظروف الموضوعية ووجود نفس الهدف وهو الحفاظ على الإسلام والقرآن والدين.

ثالثاً: بعد تسليمنا لعصمة، عليعليه السلام، فكلما صدر منه، قولاً كان او فعلاً، فهو صحيح وان لم نفهم ولم نصل إلى مغزى ذلك العمل أو القول.

رابعاً: إن معنى الساكت عن الحق شيطان أخرس هو: ذاك الذي يعرف الحق ويشخصه ويسكت عنه مراعاةً لمصالحه الشخصية أو أشخاص آخرين، أما بالنسبة لما نحن فيه فالسكوت لم يكن لأمر دنيوي ولا مصلحة شخصية مهما كانت، بل كانت لأجل مصلحة إلهية مرتبطة بحفظ الدين والقرآن والمسلمين، كما أن السكوت الذي انتهجه الإمام أمير

المؤمنينعليه السلام كان بوصية أتى بها جبرئيلعليه السلام بلغها النبيﷺ عن أمر الله عزّ وجل[1]، فالحق حق الله تبارك وتعالى والأمر بالسكوت عليه منه سبحانه، فالحديث الشريف «الساكت عن الحق شيطان أخرس»[2] إذن لا يشمل ما نحن فيه من موضوع.

س: ما الصحيح فيما يقع من الإمام المعصوم أن نقول معجزة أم كرامة؟

ج: المعجزة هي الأمر الخارق للعادة الذي يجري على يد الأنبياء إثباتاً لصدق إدعائهم النبوة، وهي لا تختص بالأنبياء، بل تعطى للأولياء أيضاً لذات الفرض ـ أي إثبات صدق المدعى ـ ، وكذلك مناً من الله بإظهار مقام ومنزلة الولي عنده تعالى، ولكن لا يصطلح عليها كلها في علم الكلام بالمعجزة، بل تعرف كذلك ـ معجزة ـ إذا صدرت من الأنبياء، وكرامة إذا صدرت من الأولياء مع اشتراكها في الطبيعة، وهي خرق النواميس الطبيعية التي جرت العادة عليها.

س: ما معنى قول المعصوم ـ أو بما مضمونه ـ : نزهونا عن الربوبية

(١) الكافي: ج١، ص٢٨٢، كتاب الحجة.

(٢) فقه السنه: ج٢ ـ الشيخ السيد سابق ص٦١١، وضوء النبيﷺ: ج١ السيد علي الشهرستاني ص٢٠٣.

وقولوا فينا ما شئتم؟

ج: من يطالع تاريخ الأئمة المعصومين عليهم السلام يلمس الخصائص والصفات والقدرات الغير طبيعية لديهم بحيث لا يدانيهم فيها أحدٌ من بني البشر من غير المعصومين، فيعجب بها ويشغف ويتعلق فيمدحهم ويرفع من شأنهم لدرجة إيصالهم إلى مستوى الإلوهية والربوبية، وهو في حقيقته إفراط في القول فيهم أو ما يسمى بالغلو، وليس هذا الإتجاه الأوحد تجاههم، بل هناك الإتجاه المضاد الذي ينزل إلى ما هو أقل من ذلك، لذا الأئمة عليهم السلام بهذا الحديث يريدون أن يوجهوا الناس المنبهرين بهم عليهم السلام بتعيين سقف أعلى للقول فيهم وهو: دون رتبة الإلوهية أو الربوبية، ولكن من جهة أخرى حددوا سقف التنزيل لهم عن ذاك المقام السامي إلى مقام سامي رفيع بالنسبة للبشر لا الباري تبارك وتعالى؛ وذلك لأن واقعهم يثبت أنهم أفضل البشر من بعد النبي صلى الله عليه وآله.

فالحديث إذاً يحدد المساحة الحرة التي يتحرك فيها القائل فيهم والمنبهر في حبهم لما يراه منهم من رحمة وخُلق رفيع وعلم و... الخ.

س: هل الأئمة عليهم السلام موكلون بالخلق من إحياء وإماتة ورزق وغيره وما هو الدليل؟

ج: إنّ الجواب على هذا السؤال وأمثاله، لا يمكن أن يكون مختصراً؛ للزومه الشبهة المحذورة، لذا يحتاج إلى شيء من التفصيل فنجيب:

إذا كان المقصود من الإحياء والإماتة والرزق وغيره بالإستقلال وبمعزل عن الله تعالى، أي بقدرة ذاتية فهذا باطل ولا يقول به أحد ولا يرضى به حتى الأئمة المعصومين عليهم السلام.

وأما إذا كان المراد الإحياء والإماتة والرزق وغيره بإذن الله تعالى وتخويل منه فلا إشكال ولاضير في ذلك لأن العباد كلهم لديهم هكذا نوع من الإذن كلٌ حسب نسبته فالطبيب عندما ينجي المريض من الموت فهو لا ينجيه إلا بإذن الله تعالى وعندما يخطأ ويميته لا يكون إلا بإذنه تعالى، وهكذا من يساعد فقيراً فيغنيه وغير ذلك، فكل العباد يعملون أعمالهم ويفعلون أفعالهم في طول الإرادة الإلهية لا في عرضها، وخير شاهد على حصول الخلق والإحياء والإماتة وإبراء الأكمه والأبرص وشفاء المرضى والإخبار بالغيب قوله تعالى: ﴿**وَرَسُولاً إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللّهِ وَأُبْرِىءُ الأكْمَهَ**

والأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللّهِ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾[1]، ولا يوجد تصريح بالقيام بهذه الأعمال المذكورة في فرض السؤال وإمكانية صدورها من عباد الله سبحانه أوضح من هذه الآية، وإذا أمكن جريانها في واحد أمكن جريانها في غيره ولأكثر من مرة، لكن كل ذلك بشرط واحد هو: ما ذكرته الآية المباركة في جملة (بإذن الله)، فمع عدم وجود هذا الإذن يتعذر على الإنسان أيا كان صدور هكذا أفعال منه، وبقرينة صدور الأفعال منهم عليهم السلام يجزم بحصول الإذن الإلهي.

فأصل إمكان الصدور لهكذا أعمال مقطوع به لتوفر شرطه، ولكن هذا الإذن لا يتأتى لأي فرد من أفراد البشر. إذا كانت الأفعال بالضخامة التي ذكرتها الآية الكريمة أو ما صدر من الأئمة المعصومين عليهم السلام، وقد جاء في الزيارة الجامعة في هذا الشأن: «**القوامون بأمره العاملون بإرادته**» لا بإرادتهم؛ وذلك لأجل أنهم «**بذلتم أنفسكم في مرضاته الله وصبرتم على ما أصابكم في جنبه وأقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة وأمرتم بالمعروف ونهيتم عن المنكر... وسننتم سنته وصرتم في ذلك منه إلى**

(١) سورة آل عمران: الآية ٤٩.

الرضا وسلمتم له القضاء...»[1].

فالإمام إذا أراد أن يحيي ويميت ويبرئ ويخلق ويفعل الخوارق للعادة بحسب ما يقتضي مقامه ووظيفته الشرعية إنما يكون بفضل جاهه ومنزلته ومكانته ومقامه عند الله تعالى فيعطى الإذن ويملك القدرة، فيكون إذا تكلم أفرغ عن كلام الله تعالى من دون نقص أو إضافة وإذا فعل فعل ما يريد الله تعالى بما يقتضي المباشرة من جسمٍ مجسم ذو أبعاد، فيرفع يده بالدعاء مثلاً للإحياء أو الزرق أو غيره. فيجاب ويتحقق المطلوب.

س: تنقل بعض الروايات المسندة في علامات الظهور للإمام المهدي عليه السلام: بأن من هذه العلامات الحتمية هو ظهور السفياني قبل ظهور الإمام المهدي عليه السلام؟ فهل يوجد ظاهر وباطن فلسفي لشخصية السفياني باعتبار أن كلام المعصوم يؤول ويفسّر بمحكم ومتشابه وظاهر وباطن؟

ج: إن الظاهر في لفظ الكلام يشير إلى مصداقٍ أوحد أو أعلى، وما ذكرته الروايات من اسم لابد له من مصداقٍ خارجي

(١) الفقيه: ج٢، ص٣٧٠، ح١٦٢٥؛ عيون اخبار الرضا عليه السلام: ج٢، ص٢٧٢؛ التهذيب: ج٦، ص٩٥، ح١٧٧.

أعلى أو أوحد أو غير ذلك، وربما يستفاد من بعض القرائن أن السفياني بالتأويل والباطن هو امتداد لبني امية الظالمين ومن نسلهم وعلى نهجهم.

س: روي عن أمير المؤمنين عليه السلام - بما مضمونه - : نحن صنائع الله والخلق بعد صنائع لنا. فما معنى هذ الحديث؟

ج: الصنيع له معنيان: الأول المخلوق، الثاني بمعنى نتاج التربية والعناية الفائقة الخاصة، لذا يقولون فلان صنيع فلان، والمراد في الحديث الشريف هو المعنى الثاني، إذ مع القول بالمعنى الأول يصبح الحديث تحصيل حاصل؛ لأن الجميع يعلم أننا مخلوقون لله تعالى، فيتعين المعنى الثاني.

فكل من ربيته وعلمته وأحسنت إليه وعنيت به وبمصالحه أصبح لك صنيع، وصنيعة الملك من صنعه وفق منهجه وأفكاره، لذلك يكون مقرباً لديه ومجللاً عنده ومرفوع القدر.

من هذا يتحصل إن القول (نحن صنائع الله) يعني أن الله تولى تربية أهل البيت عليهم السلام وتعليمهم والإحسان إليهم والعناية بهم فكانوا صنائع له سبحانه في الدنيا يفرغون عن قوله وأمره وأخلاقه وحكمته، ولا يفرق في هذا كيفية التولية بالتربية والتعليم، بل المهم النتيجة. وأما معنى القول (والخلق بعد صنائع لنا) فيعني بناءاً على ما تقدم أن الأئمة المعصومون عليهم السلام

هم الذين تولوا تربية الخلق والإحسان إليهم والعناية بمصالحهم من بعد النبي صلى الله عليه وآله، فهم الواسطة بين الخلق وبين بارئهم جلّ وعلا، فكان الخلق بهذا المعنى صنيعاً لهم عليهم السلام، وليس هذا المعنى الوحيد في هذه الفقرة، بل هنا معنىً آخر لا يختلف كثيراً عن سابقه، وهو: إن الخلق كله طفيليٌ لوجودهم عليهم السلام، فصنائع لنا: أي مخلوقون لأجلنا.

س: لماذا نحن عندما نذكر اسم صاحب العصر والزمان عليه السلام نضع أكفنا على رؤوسنا ثم ننحني إلى الاسفل؟ هل هذه تحية للامام؟

ج: إنّ تعظيم الإمام الحجّة عليه السلام واجب على كل شيعي ملتزم بعقيدته، ومن مصاديق الاحترام له: القيام عند ذكر اسمه الشريف، مضافاً إلى ورود روايات وأحاديث تنص بأنّ الأئمة عليهم السلام قد حثّوا على هذا الأمر، بل وقد طبّقوه على أنفسهم أحياناً بالقيام وأُخرى بالقيام ووضع اليد على الرأس تواضعاً؛ والظاهر أنّها كلّها في سبيل إعطاء الموضوع اهتماماً بالغاً في نفوس الشيعة.[1]

س: ما المقصود بالمشاهدة التي وردت في وصية الإمام الحجة عليه السلام

(١) مستدرك سفينة البحار: ج٨، ص٦٢٨؛ الذريعة: ج٢٣، آقا بزرگ الطهراني، ص٢٤٧.

لسفيره الرابع التي جاء في وصيته فمن ادعى المشاهدة قبل ظهور السفياني والصيحة فهو كاذب مفتر؟

ج: المقصود: المشاهدة الخاصة، كما كان ذلك بالنسبة الى السفراء الأربعة عليهم السلام لا مطلق المشاهدة.

س: اتفقت الشيعة على أن الأرض لا تخلو من حجة ومن المعلوم أن الإمام غائب عن الأنظار، وعدم ظهوره لا يدل على عدم وجوده، هل يعتبر حجة علينا في الوقت الحالي مع عدم ظهوره؟

ج: إن معنى الحجة هو ما يصح الإحتجاج به، وهو في فرض السؤال الإمام المعصوم وفي زماننا الحالي الإمام الحجة المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف.

وأما الحجية فهي اعتبار الشارع، من قبيل اعتبار الشارع المقدس قول وفعل واوامر ونواهي الإمام المعصوم، لذا كان يجب الإلتزام بها والعمل وفقها.

وعلى المعنيين الأول والثاني فإن الإمام المعصوم سوآء غاب أو حضر فهو حجةٌ لوجوده الشريف، وكذلك وصول أقواله وأفعاله وأوامره ونواهيه إلينا بصورة مباشرة أو غير مباشرة.

س: ورد في الروايات أن أحدهم لم يكن يؤمن بإمامة الإمام جعفر الصادق عليه السلام، ولكنه عاد وتشيع بعد حوار جرى بينه وبين الإمام. فقال: الآن أصبحت مسلماً.. فقال له الإمام: كنت مسلماً فأصبحت مؤمناً...

فهل أهل السنة كفار أم مسلمون؟

ج: يعرف المسلم بأنه كل من نطق الشهادتين وهي الإيمان بالله الواحد الأحد الفرد الصمد والإيمان بنبوة النبي محمد صلى الله عليه وآله، والمسلم إذا آمن بهذين الأصلين يسمى مسلماً ولا يطلق عليه مؤمناً؛ لإن الإسلام هنا يعادل الإيمان العام لا الإيمان الخاص، وقد بين القرآن الكريم هذه المسألة في قوله تعالى: ﴿**قَالَتِ الأَعْرَابُ آمَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِن تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ**﴾[1]، أي أنهم لم يستكملوا شروط الإيمان حتى يقولوا ذلك، بل كانوا مستكملين لشروط الإسلام وهو الإيمان بالشهادتين كما أسلفنا آنفاً، ومتى ما استكملوا الشروط اصبحوا مؤمنين، ومن الشروط الإيمان بولاية الأئمة الإثنى عشر عليهم السلام كما هو واضح من الحديث إذ بين الإمام عليه السلام للسائل أنه كان مسلماً وبالإيمان بالولاية أصبح مؤمناً. وينبغي في هذا المورد أن نبين أمر واحد هو: أن من لم يؤمن بإمامتهم يبقى مسلماً ما لم يكن ناصباً لهم فيخرج من رتبة الإسلام بنصبه لمخالفته نصوص القرآن الكريم.

---

(١) سورة الحجرات: الآية ١٤.

س: ما هو التفاوت بين ولاية الأئمة المعصومين وولاية الفقيه الجامع للشرائط؟

ج: هناك تفاوت كبير بين الولايتين: فولاية الأئمة المعصومين عليهم السلام مباشرة من الله تعالى، ولكن ولاية الفقهاء بواسطة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف. ثم إن ولاية الأئمة ولاية تكوينية وتشريعية، ولكن ولاية الفقهاء تشريعية فقط، وولاية الأئمة مقرونة بالعصمة وغير قابلة للسهو والخطأ والنسيان، ولكن ولاية الفقهاء ليست كذلك. وولاية المعصومين عليهم السلام عامة، في حين أن ولاية الفقهاء خاصة لا تسري إلى الأموال و الأنفس والأعراض، وغير ذلك.

س: ما معنى التوسل بالأئمة؟ ألا يستطيع الفرد طلب حاجاته من الله مباشرة أو يقترب منه؟

ج: معنى التوسل بالأئمة الأطهار عليهم السلام هو:

أنك تطلب منهم بإلحاحٍ أن يكونوا واسطة بينك وبين الله تعالى لتقضى حوائجك، وفلسفة ذلك أن العبد يخرق وجهه أمام خالقه من الذنوب والمعاصي فتنهار العلاقة الحميمة بينه وبين الله فلا يصبح عبداً مطيعاً له جلّ وعلا، الأمر الذي يلزم في أقل التقادير عدم تلبية احتياجاته ومتطلباته، فعندئذ يصبح محتاجاً إلى من يكون مقبولاً عند الله تعالى ليقضي الله الحاجة

إكراماً له.

والقبول هنا له وجهين أحدهما في طول الآخر.

فالأوّل: قبول الله جلّ وعلا للواسطة، وهو مضمون في توسيط أهل البيت عليهم السلام، فقد جاء في قصة المباهلة مع نصارى نجران قول الأسقف: «**إني لأرى وجوها لو سألوا الله أن يزيل جبلاً من مكانه لأزاله..**»[1]، لذلك دلنا الباري سبحانه على أنه لا يقبل من العصاة إلا بتقديمهم الوسيلة في قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ وَابْتَغُواْ إِلَيهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُواْ فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**﴾[2]، ولا يقبل من الوسيلة إلا المؤمنون الصالحون وعلى رأسهم أهل بيت العصمة والطهارة عليهم السلام.

الثاني: أن يكون المتوسل مقبولاً عند من توسل به ليكون واسطة بينه وبين ربه سبحانه وتعالى وهم أهل البيت عليهم السلام، الذين لا يقبلون من لا يقبله الله تبارك وتعالى، وقد ورد في الحديث عنهم: «**رضا الله رضانا أهل البيت**»[3].

---

(١) تفسير مجمع البيان: ج٢، ص٤٥٢.

(٢) سورة المائدة: الآية ٣٥.

(٣) المجالس الفاخرة: ص٢١٠؛ مأساة الزهراء: ج١، ص٧٦؛ لقد شيعني الحسين: ص٣٠٠، المغربي.

وأما استطاعة طلب الفرد حاجاته من الله مباشرةً فممكن غير ممتنع، ولكن لا تُضمن الإجابة لاحتمال صدور الذنوب الصغيرة التي تحجب استجابة الدعاء كما ورد في دعاء أمير المؤمنين عليه السلام الذي علّمه لكميل بن زياد:

«اللهم اغفر لي الذنوب التي تغيّر النعم، اللهم اغفر لي الذنوب التي تحبس الدعاء، اللهم اغفر لي الذنوب التي تنزل البلاء»[1].

كما أنه حتى لو وقعت الإجابة فوجود الآية الشريفة: ﴿**وَابْتَغُواْ إِلَيهِ الْوَسِيلَةَ**﴾[2] فيه دلالة على محبوبية استخدام الوسيلة لدى الله سبحانه، وقد صدر ذلك من النبي صلى الله عليه وآله، فقد جاء في الحديث المنقول «**عن ابن حسنويه عن ابن مسعود عبد الله أن علي بن أبي طالب كان يصلي ويقول في سجوده وركوعه: اللهم بحق محمد عبدك اغفر للخاطئين من شيعتي، يقول الراوي خرجت حتى أخبر رسول الله صلى الله عليه وآله فرأيته وهو يصلي ويقول: اللهم بحق علي بن أبي طالب عبدك اغفر للخاطئين من أمتي**»[3].

(١) مفاتيح الجنان: ص٦٦؛ مصباح المتجهد: ص٧٤٤.

(٢) سورة المائدة: الآية٣٥.

(٣) الشيعة في أحاديث الفريقين للسيد مرتضى الأبطحي: ص٢٢٧، ح٣١٦، (مختصر).

وأما مسألة الإقتراب منه جلّ وعلا فهو ممكن أيضاً، ولكن يجب أن نعرف كيف يكون الإقتراب؟ والجواب بالطاعة لله تعالى التي منها التقرب إليه بآل بيت نبيه وبمحبّتهم المفروضة في كتابه وطاعتهم عليهم السلام.

س: هل إنّ أفضلية المعصومين على الخلق أجمعين ليس بالأمر المهمّ وإنّه نوع من الترف الفكري؟

ج: إن أفضلية المعصوم من الأُمور المهمة جداً وليست من الترف الفكري؛ وذلك للأثر المترتب عليها في مسائلٍ كثيرة أهمها مسألة تقدمهم على غيرهم من بني آدم في التصدي لأمر الأُمة وأحقيتهم به بناءاً على تلك الأفضلية، ولا يُعبأ في هذا الأمر بمن تُقُدمَ عليه من يكون وما يكون؛ إذ أن ملاك الأفضلية لا ذات الشخصية، ففطرة الإنسان وطبيعته تميل نحو الأفضل والأكمل والأجمل و... الخ وتُقَدمَه في جميع الأُمور الصغيرة والخطيرة كإمامة الصلاة وإمامة الأُمة، والأئمة عليهم السلام يتقدمون على غيرهم بالاحقية بالإمامة بهذا الأمر في أنهم الأفضل من غيرهم في علم الله تعالى والواقع الخارجي المُعاش والمشهود لهم به عند الأمة، وليسَ هذا الدليل الوحيد على احقيتهم بالأمر بل هناك أدلةُ أُخرى محكمة وأهمية التحدث بهذا الأمر تكمن في أن الأفضلية دليل من أدلة احقيتهم بأمر إمامة الأُمة الإسلامية من غيرهم بعدَ رسول الله صلى الله عليه وآله الأمر الذي يستتبع انكاره مفسدةً

عظيمة لدخول المُنكر في دائرة المعصية الإلهية من أوسع أبوابها، وقد دلت على ذلك رواياتٌ كثيرةٌ منها قولَ النبي صلى الله عليه وآله:

مَن سره أن يحيا حياتي ويموت مماتي ويسكن جنة عدن غرسها ربي فليتول علياً من بعدي وليوال وليه وليقتدي بأهل بيتي من بعدي فإنهم عترتي خلقوا من طينتي ورزقوا فهمي وعلمي فويل للمكذبين بفضلهم من أُمتي القاطعين فيهم صلتي لا انا لهم الله شفاعتي.[1]

س: هل يختلف عنصر وهيئة بدن المعصوم عن أبدان سائر الخلق وكيف ذلك؟

ج: نعم هناك اختلاف في عنصر بدن المعصوم عن أبدان سائر الخلائق كاختلاف عناصر أبدان سائر الخلائق من دونهم بعضها عن البعض الآخر؛ وذلك لاختلاف المكونات للتركيبة التي تكونت منها عناصر هذا البدن أو ذاك؛ إذ أن عناصر البدن تتكون من الطعام الذي يأكله الإنسان والذي يؤثر نوعه على شكل البدن كأكل السفرجل أو التمر الذي يُحسن الخلقه وأمثال ذلك، وكذا حليته وحرمته في كينونة هذا البدن طاهراً أو لا تبعاً لطهارة ونجاسة عنصره الأول، وقد نُقلَ في قصه ولادة

(١) المراجعات: ص٢٤٨.

السيدة الزهراء عليها السلام أن جبرئيل أمر النبي صلى الله عليه وآله عن أمر الله تعالى باعتزال السيدة خديجة عليها السلام أربعين يوماً بلياليها وصيام تلك المدة، ثم في ليلة الأربعين جاء جبرئيل للنبي صلى الله عليه وآله بتفاحة من الجنة وأمره بتناولها ثم أمره بمقاربتها فتكونت نطفة السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام من تفاحة الجنة، وكانت عناصرها الأولية من هذه التفاحة، التي انتقلت بعد ذلك إلى ذريتها المعصومين، وقد يقدح في الذهن السؤال التالي: إنهم عليهم السلام امتازوا بميزة وهي كون عناصرهم من الجنة وهُوَ ما جعل العجز بادياً في بقية بني آدم من المنافسة في هذا المجال، فكيف يفهم ذلك؟

ولا يبعد الإختيار الذي أجراه الله سبحانه لنبي آدم في عالم الذر: ﴿**وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَسْتَ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَى شَهِدْنَا أَن تَقُولُواْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ**﴾[1] تفاوت الناس آنذاك في الإجابة فكان أسرعهم إليها أقربهم إليه وهم محمد وآل محمد صلوات الله عليهم من الحجج المعصومين، وأن أُسس هذا التمايز الذي جعلت وبنيت الأقدار الإلهية عليه فكان لهم ذلك. ويُترك لباقي الناس أن يختاروا الحلال من الطعام الدنيوي الذي يدخل الإنسان في نفس الخط

(١) سورة الاعراف: الآية ١٧٢.

ويدفعُهُ بنفس الإتجاه، وزاد الإهتمام الإلهي بهم للدور الذي يطَّلعون بِهِ في خلافته وقيادة الأُمة.

وأما كيفية انعقاد النطفة وكيفية الولادة فكل الخلائق سواءٌ في ذلك بغض النظر عن الخصوصيات المرافقه لنمو جنينهم عليهم السلام وولادتهم. وهناك كيفية أُخرى في تكون أبدانهم وردت في الروايات الشريفة تتناسب وذلك العالم نتركها لحينها لعدم ورود السؤال عنها في متن السؤال.

س: كان الأئمّة المعصومون كلّهم يعلمون علم البلايا والمنايا حيث علّم أمير المؤمنين بعض أصحابه كسلمان الفارسي ورشيد الهجري بعضاً منه، ومعه فما أفضلية مبيت أمير المؤمنين على فراش النبي وغير ذلك من مواطن تعرّضه لحتفه عليه السلام؟

ج: إن علم الإمام أمير المؤمنين عليه السلام بالبلايا والمنايا هُوَ علم بالكليات لا بالجزئيات التفصيلية المرتبطة بكل حادثة وواقعة إذ أنهُ لو أراد ذلك لعلمها متى ما شاء من الله تبارك وتعالى. وفي علمه عليه السلام صورتان:

١. إن علمه الباطني فقط بالكليات فالكليات تقول إن المبيت في فراش يتعهده القتلة للقتل يقتل مَن ينام فيه وهو ما كان مطابقاً للعلم الظاهري ففي هكذا علم القتل حاصلٌ لا محاله والإقدام والمبيت على هذهِ الصورة

فضيلتُهُ عظيمة لحصول القتل في الإقدام والذي يتطلب شجاعة فائقة تميّز صاحبها عن غيرِه.

٢. إن علمه الباطني بالكليات والجزئيات المتعلقة بذات واقعة المبيت في فراش النبي صلى الله عليه وآله والتي يعلمها الإمام عليه السلام عندما يريد ومنها أنهُ لا يقتل أيضاً لا تلغي أفضلية الإمام أمير المؤمنين عليه السلام لسببين:

الأول: وجود النية الحقيقية لدى الإمام عليه السلام المحققة بفعل المبيت والتي لم تجسد عملاً إلا منه عليه السلام مما أعطته الأفضلية على غيره بهذه المسألة (صدق النية) والنبي صلى الله عليه وآله يقول: «**نية المرء خيرٌ مِن عمله**»[1].

الثاني: أنهُ على الرغم مِن علم الإمام عليه السلام بالكليات والجزئيات وأنهُ سوف لا يقتل فلا يمكن الجزم أيضاً بهذا العلم؛ وذلك لوجود آية في كتاب الله تعالى وهي قوله: ﴿**يَمْحُو اللّهُ مَا يَشَاء وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ**﴾ وقد استشهد بها عليه السلام في إحدى خطبه قائلاً: «**... ولو لا آيةٌ في كتاب الله عزّوجل لأخبرتكم بما كان وبما هوَ كائن الى يوم القيامة**»، وهي هذه الآية: ﴿**يَمْحُو اللّهُ**

(١) المحاسن: ج١، ص٢٦٠؛ تأويل مختلف الحديث، ابن قتيبة: ص١٤٠؛ فيض القدير شرح الجامع الصغير: ج٦، ص٣٧٩؛ صحيح ابن حبان: ج١٠، ص٨٣.

مَا يَشَاء وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾[1]، وعليه فمع احتمال تبدل الأمر بموجب هذه الآية تثبت الفضيلة أيضاً للإمام أمير المؤمنين عليه السلام لوجود احتمالية تحقق القتل.

س: هل الأئمة المعصومون من نسل الإمام علي عليه السلام كانوا يعلمون الغيب ويعرفون كل العلوم وبمعنى أدق هل كانوا يعلمون كل شيء من دون استثناء؟

ج: إنّ الجواب على هذا السؤال يقتضي معرفة أُمور عديدة لفهمه هي:

١. معرفة معنى الغيب.
٢. معرفة مصدر الغيب.
٣. معرفة هل هناك إمكانية للإطلاع على الغيب.
٤. معرفة مهمة الإمام المعصوم عليه السلام في الحياة الدنيا.
٥. معرفة هل أن الأئمة المعصومون عليهم السلام يعلمون الغيب أم لا؟
٦. أو يعلمون كل شيء من دون استثناء.

أولاً: الغيب: كل ما استتر عن العين، واستعمل في كل غائبٍ

(١) البحار: ج١، ص١١٨، باب ٨، ح١ ط بيروت.

عن الحاسة وعما يغيب عن علم الإنسان كما في قوله تعالى: **﴿تِلْكَ مِنْ أَنبَاء الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَا أَنتَ وَلاَ قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ﴾**[1].

ثانياً: إن مصدر الغيب الحقيقي دائماً وأبداً هُوَ الله تبارك وتعالى، وإلا يبقى الإنسان جاهلاً ما لم يأذن الله جل وعلا بمعرفة ما غابَ عنا والطرق لذلك مختلفة، وقد قال في كتابه الكريم: **﴿مَّا كَانَ اللّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىَ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللّهَ يَجْتَبِي مِن رُّسُلِهِ مَن يَشَاء فَآمِنُواْ بِاللّهِ وَرُسُلِهِ وَإِن تُؤْمِنُواْ وَتَتَّقُواْ فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾**[2]، وهناك آيات صرحت وحصرت معرفة الغيب به جل ثناؤه فقط كما في قوله تعالى: **﴿قُل لا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ الْغَيْبَ إِلاّ اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾**[3] وقوله: **﴿وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لاَ يَعْلَمُهَا إِلاَّ هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلاَّ يَعْلَمُهَا وَلاَ حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الأَرْضِ وَلاَ رَطْبٍ وَلاَ يَابِسٍ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ»**[4] كذلك: **﴿وَيَقُولُونَ لَوْلاَ أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن**

(١) سورة هود: الآية ٤٩.
(٢) سورة آل عمران: الآية ١٧٩.
(٣) سورة النمل: الآية ٦٥.
(٤) سورة الأنعام: الآية ٥٩.

رَبِّهِ فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلّهِ فَانْتَظِرُواْ إِنِّي مَعَكُم مِّنَ الْمُنتَظِرِينَ﴾[1] وغيرها من الآيات الحاصرة لمصدر الغيب في الله تبارك وتعالى.

ثالثاً: بمراجعة الآيات القرآنية والإكتفاء بظاهرها الجلي في التفسير نجد هناك إمكانية لدى الإنسان في معرفة الغيب لامتلاكه الوسائل وتوفر الكيفية، ومن هذه الآيات قوله تعالى: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا إِلاّ مَنِ ارْتَضَى مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا﴾[2]، ففي هذه الآية ذُكر الإستثناء واضحاً في أن من توفر فيه شرطين:

الأول: أنه مرضيٌ عند الله.

والثاني: إنه مرسل، يطلعه الله على الغيب.

رابعاً: إن مهمة الإمام المعصوم في الدنيا هي الهداية نحو الله تبارك وتعالى والتي تختلف عن هداية الأنبياء في أنها لا تقتصر على تبليغ الأحكام فقط، بل والأخذ بأيديهم في جادة التطبيق، لذا نرى القرآن الكريم يفصل بينَ الهدايتين من خلال التركيز

(١) سورة يونس: الآية ٢٠.

(٢) سورة الجن: الآيتان ٢٦و٢٧.

على الوظيفة، وذلك في قوله تعالى: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُواْ فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلاَّ الَّذِينَ أُوتُوهُ مِن بَعْدِ مَا جَاءتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ لِمَا اخْتَلَفُواْ فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللّهُ يَهْدِي مَن يَشَاء إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[1]، وقوله: ﴿رُسُلاً مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾[2]، وقوله: ﴿وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلاَّ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[3] وآيات أُخرى، ولم يفرق القرآن بين وظيفة النبي ووظيفة الإمام إلا في موضع واحد وذلك في قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْلاَ أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾[4]، حيث جاء في الحديث التفسيري في كتاب الكافي عن الفضيل قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجل: ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ فقال: كل

(١) سورة البقرة: الآية ٢١٣.

(٢) سورة النساء: الآية ١٦٥.

(٣) سورة الأنعام: الآية ٤٨.

(٤) سورة الرعد: الآية ٧.

إمام هاد للقرن الذي هو فيهم.[1] وكذلك الحديث الشريف عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عزّ وجل: ﴿**إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ**﴾ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله المنذر ولكل زمانٍ منا هاد يهديهم إلى ما جاء به نبي الله صلى الله عليه وآله ثم الهداة من بعده عليٍ ثم الأوصياء واحدٌ بعد واحد.

وعليه يتبين أو وظيفة الإمام المعصوم هي الهداية خاصة لا الإنذار والتبشير الذي هو وظيفة الأنبياء عليهم السلام، والهداية لا تكون إلا على ضوء العلم والمعلومات العلمية، لذا فإن من الواجب بالوجوب العقلي قبل دلالة النقل عليه أن يطلع الإمام المعصوم على المعلومات المكنونة والمخزونة قبل غيرها، وهو ما نعنيه بالإطلاع على الغيب؛ لأجل التمكن من أداء الوظيفة.

خامساً: فقد دلت الوقائع المختلفة للأئمة عليهم السلام على علمهم المختلف عن علم الآخرين من العلماء وغيرهم إذ أخبروا من الغيب من أنباء مامضى وما يكون وكائن مستقبلاً من قبيل إخبار الإمام أمير المؤمنين عليه السلام بما يجري على ولده الحسين عليه السلام في كربلاء وأمثال ذلك.

(١) الكافي: ج١، ص١٩١.

سادساً: أما يعلمون كل شيء من دون استثناء، فيعلمون كل شيء مما أذن الله لهم معرفته من دون استثناء فعلاً وقوةً ويكفي في ذلك أنهم جعلوا عدلاً للقرآن الكريم الذي فيه كل شيء وعلم ما كان وما يكون إلى يوم القيامة، وحديث الثقلين خير دليل في المسألة.

س: لماذا معظم أمهات الائمة عليهم السلام من أصول غير عربية؟

ج: **أولاً:** إنّ الإمام المعصوم يجب أن يكون طاهر المولد من الأبوين وقد ورد في إحدى زيارات الحسين عليه السلام: «**... أشهد أنك كنت نوراً في الأصلاب الشامخة والأرحام المطهرة لم تنجسك الجاهلية بأنجاسها ولم تلبسك من مدلهمات ثيابها...**»[1]، وعليه فإن المهم طهارة الوعاء الذي يحمل الإمام لا الجنسية لهذا الوعاء.

ثانياً: جاء في الحديث الشريف إن الله أخفى ثلاثاً في ثلاث وواحدة من هذه الثلاث أولياءه في خلقه، ولم يقل في الأمة العربية أو غير ذلك من الألفاظ التي لها صبغة قومية وعصبيةً نهى الإسلام عنها بمختلف الألفاظ والأساليب والسلوكيات، والنص القرآني في هذا الإطار جلي وواضح ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا**

(١) تهذيب الاحكام: ج٦، ص١١٤ الشيخ الطوسي؛ المزار: ص٤٢٢ محمدبن المشهدي.

خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾[1]، فما دام الإنسان ولياً تقياً يقدم ويحظى بهذا الشرف العظيم كأمهات الأئمة عليهن السلام، وما تحقق الواقع المسؤول عنه في فرض السؤال إلا تحقيقاً لهذه النظرة القرآنية الإلهية التي يجب أن يؤمن ويلتزم ويعمل بها الجميع دون استثناء.

س: ما هو حديث المنزلة؟

ج: حديث المنزلة حديث معروف بين الخاصة والعامة وهو قول رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام في مناسبات شتى منها حين استخلفه على المدينة، «**انت مني بمنزلة هارون من موسى، الا انه لا نبي بعدي**».[2]

س: هل أن زيارة الإمام الحسين عليه السلام أفضل أم زيارة الإمام الرضا عليه السلام؟

ج: الروايات الكثيرة تدل على الأوّل (زيارة الإمام

(١) سورة الحجرات: الآية ١٣.

(٢) النكت الاعتقادية، الشيخ المفيد، ص٣٨؛ كنز الفوائد، ابوالفتح الكراجكي، ص٢٧٥؛ العمدة ابن بطريق، ص٢١٤؛ اضواء على الصحيحين ـ محمد صادق النجمي، ص٣٤٤؛ كتاب سليم بن قيس، تحقيق محمد باقر الانصاري: ص٢٠٤.

الحسين عليه السلام)، وما دل على الثاني (زيارة الإمام الرضا عليه السلام) فمحمول على الزمان الخاص من بعد وفاة الإمام عليه السلام لاجل ازالة تشكيكات الفرقة الواقفية التي لم تقل بإمامة الرضا عليه السلام.

س: ما صحة وسند زيارة الجامعة الكبيرة المروية عن الإمام الهادي عليه السلام؟

ج: الزيارة الجامعة معتبرة سنداً ومتناً، وهي من حيث المعنى والمغزى في كمال الصحة، ومن حيث البلاغة والفصاحة في القمة.

س: ما هو المقصود بالجارية وهل والدة الإمام المهدي عليه السلام كانت جارية؟

ج: المقصود بالجارية هي الأمة، علماً بأن الإسلام أراد تعميم السلم والسلام وإجتثاث جذور الفتن والحروب، فشرّع قانوناً يقضي بأسترقاق المحاربين إذا وقعوا في الأسر، حتى لا يتجرّأ أحد على شن الحرب ضد الإسلام والمسلمين، فإن طبيعة النفوس الرضوخ للقتل وعدم الوقوع في الأسر والإسترقاق، فملوك فارس حاربوا المسلمين فغُلبوا وأُسرت نساؤهم وبناتهم، فتزوّج واحدة منهن الإمام الحسين عليه السلام وولدت له الإمام السجاد عليه السلام وماتت في نفاسها ـ حسب التاريخ الصحيح ـ وملوك الروم حاربوا المسلمين فغُلبوا وأُسرت نساؤهم وبناتهم،

فتزوج واحدة منهن الإمام العسكري عليه السلام فولدت له الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف.

س: هل هناك روايات عند أهل السنة تقول بأن الإمام المهدي مولود؟

ج: قد اعترف علماء كثيرون من أهل السنة بولادة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف فراجع كتاب (دفاع عن الكافي)٥٦٨/١ للسيد ثامر العميدي، فقد ذكر فيه مائة وثمانية وعشرين شخصاً عالماً من أهل السنة من الذين اعترفوا بولادة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف مع ترتيبهم بحسب القرون، ونحن نقتصر على ذكر بعضهم:

١. سهل بن عبد الله البخاري (ت/ ٣٤١ هـ) سر السلسلة العلوية: ٣٩.

٢. الخوارزمي (ت/ ٣٨٧ هـ) مفاتيح العلوم: ٣٢ طبعة لندن/ ١٨٩٥م.

٣. محمد بن يوسف الكنجي الشافعي (ت/ ٦٥٨ هـ) كفاية الطالب/ الصفحة الاخيرة.

٤. ابن خلكان (ت/ ٦٨١هـ) وفيات الأعيان ٤:١٧٦/ ٥٦٢.

٥. الجويني الحموييني الشافعي (ت/٧٣٢ هـ) فرائد السمطين ٢:٣٣٧.

٦. محب الدين أبو الوليد محمّد بن شحنة الحلبي الحنفي

(ت/ ٨١٥ هـ) روضة المناظر في أخبار الأوائل والأواخر ١:٢٩٤، مطبوع في حاشية مروج الذهب بمصر سنة/ ١٣٠٣ هـ.

٧. ابن الصباغ المالكي (ت/ ٨٥٥ هـ) الفصول المهمّة/ الفصل الثاني عشر: ٢٨٧.

٨. أحمد الهيثمي الشافعي (ت/ ٩٧٤ هـ) الصواعق المحرقة ط. الاولى ص٢٠٧، ط. الثانية ص١٢٤، ط. الثالثة ص٣١٣.

س: هل من الصحيح أن والدة إمامنا السجاد عليه السلام كان قد زوجها الإمام الباقر عليه السلام لغير أبيه بعد وفاته عليه السلام؟

ج: إن والدة الإمام السجاد عليه السلام، قد ماتت عند النفاس، ولكن كانت هناك امرأة تقوم مقام الأم بحضانته، فزوج الإمام الباقر عليه السلام تلك المرأة لرجل من المسلمين ـ وكان يسمّيها بالأم إكراماً لها وتقديراً لحضانتها ـ.

س: ما هو الدليل القطعي على أنّ المعصومين يرون ويسمعون الكلام ويردّون السلام؟

ج: يقول الله تعالى بالنسبة الى الشهداء: «**وَلاَ تَقُولُواْ لِمَنْ يُقْتَلُ**

فِي سَبيلِ اللّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاء»[1].

والأئمة عليهم السلام قتلوا في سبيل الله تعالى جميعاً إما سماً وإما بالسيف كما ورد في الحديث الشريف: «**ما منا إلا مسمومٌ أو مقتول**»[2]، ويُسمي القرآن الكريم المقتول في سبيل الله شهيداً، والشهيد حي يرزق، والحي يسمع الكلام ويرد السلام. هذا مضافاً الى روايات كثيرة متواترة في هذا المجال تقول بعدم الفرق بين حياتهم وموتهم، وبأن الله سخّر لهم من يبلغهم السلام كما في رواية عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**من سلّم عليّ في شيء من الارض أُبلغته، ومن سلّم علي عند القبر سمعته**»[3]. والآلية والميكانيكية الجارية للنبي كمعصوم تكون لغيره مِنَ المعصومين أيضاً وبنفس الملاك.

س: هل أن علم الأئمة عليهم السلام حضوري أم حصولي؟

ج: إذا نظرنا إلى صفات ووظائف الإمام المعصوم عليه السلام نجد أن علمه يجب أن يكون حضورياً لا حصولياً، فوظيفة المعصوم هداية الخلق تبليغاً وتطبيقاً وإرشاداً وهُوَ في هذا يحتاج إلى

(١) سورة البقرة: الآية ١٥٤.

(٢) بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ج٢٧، ص٢١٧؛ الأنوار البهية، الشيخ عباس القمي: ص٣٢٢.

(٣) الوسائل: ح٥ الباب الرابع من ابواب المزار.

علم لا يقبل الخطأ ولا التخلف لحصول الأثر المطلوب من كونه قائداً لعملية الهداية للخلق، وأما إذا نظرنا إلى الخصائص التي يتمتع بها الإمام الهادي نحو الله تبارك وتعالى فإن من أهمها هي أن يكون معصوماً عن الخطأ والسهو والغفلة والإشتباه وهُوَ أمرٌ لا يتم إلا إذا كان المعصوم عالماً فنسبة الخطأ والسهو والغفلة والإشتباه تقل مَعَ ارتفاع نسبة العلم والتناسب بينهما عكسيٌ، أي كلما كان العلم مرتفعاً كان الخطأ وأمثاله منخفضاً حتى يصل إلى درجة الإنعدام ويذهب إلى اللاعودة لثبوت ذلك العلم وزيادته دائماً، هكذا نوع من العلم يقي من السقوط في الهفوات ولا يكون إلا في العلم الحضوري الذي يكشف عن حقيقة ذات المعلوم في جميع الجوانب من دون واسطة بخلاف العلم الحصولي الذي لا يكون الإنكشاف فيه إلا في جانب من الجوانب وبواسطة إحدى الوسائط كالعقل مثلاً. فالوقاية العلمية التي تمنح العصمة للإنسان يكون الإنكشاف العلمي فيها تاماً لا ناقصاً وهو ما لا يكون إلا في العلم الحضوري الذي يدركه الإنسان بجميع قواه لا بقوة واحدة كما هُوَ الحال في العلم الحصولي، وعليه فإن علمهم عليهم السلام كأئمة معصومين علمٌ حضوريٌ لا حصولي.

س: هل سائر الخلق مخلوقين من طينة واحدة، حتى المعصومين

الأربعة عشر ام الأربعة عشر عليهم السلام من طينة خاصة ليس لغيرهم فيها نصيب؟

ج: كلا بإستثناء المعصومين الأربعة عشر فإنهم مِن طينة واحدة مخزونة مكنونة مِن تحت العرش (خاصة) ليسَ لغيرهم فيها نصيب كما جاءَ في الحديث الشريف عن أحمد بن محمد، عن محمد بن الحسن عن محمد بن عيسى بن عبيد عن محمد بن شعيب عن عمران بن اسحاق الزعفراني عن محمد بن مروان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: «**إن الله خلقنا مِن نور عظمته ثم صور خلقنا مِن طينة مخزونة مكنونةٍ مِن تحت العرش، فأسكن ذلك النور فيه، فكنا نحن خلقاً وبشراً نورانيين لم يجعل لأحد في مثل الذي خلقنا منهُ نصيباً، وخلق ارواح شيعتنا مِن طينتنا وأبدانهم مِن طينةٍ مخزونةٍ مكنونةٍ أسفل مِن ذلك الطينة ولم يجعل الله لأحدٍ في مثل الذي خلقهم منهُ نصيباً إلا للأنبياء ولذلك صرنا نحن وهم الناس، وصارَ سائر الناس همج، للنارِ وإلى النار**».[1]

س: هل الائمة يعلمون الغيب ويعلمون متى يموتون وما موقفكم ممن

(١) الكافي: ج١؛ كتاب الحجة: ص٣٨٩، ح٢، ط. طهران.

يقول بذلك؟

ج: ذُكِرَ في كتاب العين للفراهيدي وبقية كتب اللغة الأُخرى أن الغيب هُوَ ما غابَ عنك أو كل ما غابَ عنك وقد ذكر في القرآن الكريم في مواضع عديدة مقسمة على ثلاث مواضع.

الأول: منها للآيات التي نفى فيها الباري تبارك وتعالى علم غيرِه بالغيب تصريحاً وتلويحاً.

والثاني: بيّن جلَّ وعلا أن لهذا المنع استثناءات وهم الرسل أو الذين اجتباهم الله تبارك وتعالى والثالث بيّن الطريقة التي يكون بها الرسول مطلعاً على الغيب وهي الوحي وهو جليٌّ لمن يراجع القرآن الكريم في الآيات من سورة: آل عمران: ١٧٩، الانعام: ٥٠و٥٩، الاعراف: ١٨٨، يونس: ٢٠ وكذلك هود والنمل والطور والنجم وغيرها مِن الآيات التي ذكرت الغيب في القرآن الكريم.

إذن فالغيب ممنوع على البشر إلا من إذن له الله سبحانه وهَمَ الرسل ومنهم محمد صلى الله عليه وآله وذلك بواسطة الوحي وهنا تصبح المسأله نسبية فالذي كشف للنبي صلى الله عليه وآله مِن علم فيما بينه وبين الله تبارك وتعالى فهُوَ ليس بغيب بالنسبة للنبي صلى الله عليه وآله، ولكن بالنسبة للناس عموماً فهُوَ لا زالَ غيباً حتى يكشفهُ النبي صلى الله عليه وآله وهذا جار في الأئمة عليهم السلام الذين أخذوا علمهم مِن النبي الذي علمَهُ الله

سبحانه وهُوَ جليٌ في قول عليٍ عليه السلام: «**علمني رسول الله ألفَ بابٍ من العلم يفتح لي من كل باب ألفَ باب**» وواضح هنا إنه علم جم ليسَ في متناول أيدي الناس وهُوَ غيبٌ عليهم أما بالنسبة لبقية الأئمة الطاهرين عليهم السلام الذين علمهم إياه أمير المؤمنين عليه السلام فهُوَ علمٌ مكشوف. فإذا كانت آلية الإطلاع على العلم تتم بإذن إلهي والإخبار يتم عن طريق الوحي يقتضي ذلك أن يكون الإمام عالماً أيضاً بعلم رسول الله صلى الله عليه وآله من الله بكل ما علمه ومنه علمُهُ بوقت وفاته، ولا إشكال في ذلك لعدم استقلالية علمهم عن الإذن الإلهي وتعلق إرادته بأنهم يعلمون ذلك ولامرد لإرادة الله، وقد صرحوا عليهم السلام في أكثر من رواية بأنهم يعلمون ذلك.

س: هل يجوز وضع وسيط كالائمة بين الله وبين الداعي في الدعاء؟

ج: نعم؛ وذلك لقوله تعالى ﴿**وَابْتَغُواْ إِلَيهِ الْوَسِيلَةَ**﴾[1] والوسيلة هي الواسطة بينَ الله وبين خلقه، حيث ذكر مفسرو الخاصة والعامة أن الوسيلة هم محمد وآل محمد صلوات الله عليهم أجمعين. وقد ذكر القرآن الكريم صراحة فعل النبي صلى الله عليه وآله بالإستغفار للذين ظلموا أنفسهم فجاؤوه واستغفر لهم عند الله فلو كانت الواسطة غير جائزة لما جعل نفسه واسطة بين الله وبينهم.

(١) سورة المائدة: الآية ٣٥.

س: هل الائمة أفضل من الأنبياء؟

ج: قبل الإجابة عن هذا السؤال لابُدّ من معرفة أن التفضيل بين ابناء البشر وبين الأنبياء عليهم السلام أنفسهم من القوانين الإلهية التي لا تقبل التخلف وتأبى الإشمئزاز والإستهجان، وقد وردت آيات في الكتاب الكريم تبين ذلك منها قوله تعالى: ﴿**انظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلَلآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلاً**﴾[1]، وقال تعالى: ﴿**تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ اللّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاء اللّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِن بَعْدِهِم مِّن بَعْدِ مَا جَاءتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنِ اخْتَلَفُواْ فَمِنْهُم مَّنْ آمَنَ وَمِنْهُم مَّن كَفَرَ وَلَوْ شَاء اللّهُ مَا اقْتَتَلُواْ وَلَكِنَّ اللّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ**﴾[2]، فهذه الآيات تبين الحقيقة الآنفة الذكر، ولم يتوقف الأمر على هذا فحسب بل ذكر القرآن الكريم أيضاً تفضيل الرسل وآبائهم وذرياتهم واخوانهم على غيرهم من أبناء جلدتهم كما في قوله تعالى: ﴿**وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلاًّ فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ ۞ وَمِنْ آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ**

(١) سورة الإسراء: الآية ٢١.

(٢) سورة البقرة: الآية ٢٥٣.

﴿وَإِخْوَانِهِمْ وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[1]، والذي يجب الإنتباه إليه في هذه الآيات جميعها أن الباري تبارك وتعالى ذكر لهذا التفضيل اسباب وخصائص يكون على أساسها الأفضل فيها أيهم أقرب إلى الله تعالى كما في قوله تعالى: ﴿...وَلَلآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلاً﴾[2]، وقوله: ﴿... مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ اللّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ﴾[3] وكذلك: ﴿وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[4] فبموجب هذا الإجتباء والخصوصيات والهداية إلى صراطه المستقيم فضل الأنبياء على أبناء جلدتهم وبها فضل المتعلقين بهم من أبناء وإخوان وآباء وذراري وبموجب هذا القانون فضل النبي صلى الله عليه وآله على بقية الأنبياء وذريته المعصومين عليهم السلام على بقية الذراري وأُمتهُ على بقية الأمم.

ومن هذا المنطلق القرآني نقول بضرس قاطع جواباً للسؤال نعم أن أئمة أهل البيت عليهم السلام بعد النبي الأكرم صلى الله عليه وآله أفضل من بقية الأنبياء، وقد ورد في الروايات عن النبي صلى الله عليه وآله ما يدل على ذلك

(١) سورة الانعام: الآيتان ٨٦ و ٨٧.
(٢) سورة الإسراء: الآية ٢١.
(٣) سورة البقرة: الآية ٢٥٣.
(٤) سورة الأنعام: الآية ٨٧.

منقولةً في مصادر الفريقين.

س: لقد انتشرت مسألة «خلق الله الكون» من أجل الأئمة عليهم السلام، هل يوجد تصريح للعلماء المتقدمين أو روايات بخصوص هذه المسألة؟

ج: في أصول الكافي الذي هو أحد الكتب الأربعة في كتاب «الحجة» روايات كثيرة تدل على ذلك مضافاً الى حديث الكساء الذي رواه جابر عن سيدتنا فاطمة الزهراء عليها السلام والذي نزل جبرائيل في تلك المناسبة بآية التطهير ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[1] دعماً لحديث الكساء الصريح في ذلك.

وما يدل عليه القرآن الكريم أيضاً في كثير من الآيات مثل قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ﴾[2] فهل دل على عبادة الله المطلوبة لله تعالى غير النبي صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام.

س: متى بدأت علاقة الملائكة مع أهل البيت عليهم السلام؟

ج: بدأت منذ أن خلق الله تعالى الملائكة: لأن الملائكة كما في الأحاديث الشريفة خلقوا بعد تلك الأنوار. وتعلموا منهم التهليل والتسبيح وحمد الله وتكبيره.

(١) سورة الأحزاب: الآية ٣٣.
(٢) سورة الذاريات: الآية ٥٦.

س: ما هو رأي سماحتكم بالفكرة القائلة بأن المعصوم متكامل جسمانياً ولا تحصل له الوفاة وفق الأسباب الطبيعية التي تسري على بقية البشر كالمرض والهرم... ولا يموت «المعصوم إلا بحادث عارض كالقتل أو السم»؟

ج: الطب القديم والجديد اثبتَ نظريةً تقول: إنَ الإنسان لو أكل وشربَ واستراح وفق النظام الصحيح لهذه الأُمور يستريح بدنه وتنمو خلاياه بشكلٍ نموذجي، بحيث يبتعد عنهُ المرض والأفات التي تفتك بهذا الجسد، فالإستخدام الصحيح يوجب طول العمر ودوام الحياة لسلامة لوازمها، والأئمة المعصومون باعتبارهم أعلم البشر من بعد النبي صلى الله عليه وآله يعملون بهذه القواعد الطبية الآنفة الذكر، لذا لا يعرض لهم المرض الناشيء عن سوء التغذية أو التخمة أو ما شاكل ذلك من الأمور التي تستملك الخلايا وتعجل بهرمها وبعد ذلك موتها وإنما يعرض لَهُمْ المرض بفعل فاعل إذ يسلطُهُ الله سبحانه عليهم للإبتلاء والإختبار والإمتحان لرفع درجاتهم أو بفعل الإنسان الذي يدس لَهُمُ السم مثلاً ليموتوا، وكل ذلك لا يكون إلا بأذن الله تعالى ودنو أجل الإمام عليه السلام، فالكلام صحيح والفكرةُ كذلك وفقاً للقوانين الطبيعية ولا إشكال فيها.

س: هل يُغشى على الإمام المعصوم؟

ج: الغشيان هُوَ تغطية الشيء بشيء، والغشاء الغطاء الذي يحجب ذلك الشيء كقول الباري عزّ وجلَّ في كتابه الكريم: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا﴾[1] ـ أي الشمس ـ فاستخدم الغشاء هنا بمعنى الحجاب الحائل، ومن هذا استخدم المعنى للذي يفقد وعيه ويدخل في حالة الإغماء فقيل لَه غُشيَ عليه؛ لأن حاله الإغماء غطت الإنسان بحالته الطبيعية وحجبتها عن الواقع فتخلق بذلك واقعاً جديداً هُوَ: إن الإنسان المغشي عليه إنسانٌ فاقدٌ للحواس ومنَ الناحية الطبية مغمىً عليه فإذا كانَ المراد من الغشية في فرض السؤال أعلاه هذا المعنى بعينه وذاته فهُوَ لا يعرض على المعصوم عليه السلام أبداً، وذلك لفساد لوازمه التي يمكن تلخيصها فيما يلي:

إن المعصوم عليه السلام كالنبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام يديرون شؤون الخلق بإذن الله تعالى فإذا كانت الغشية بمعنى الإغماء تعرض لهم يلزم من ذلك إنقطاعهم عن إدارة شؤون الخلق مدة الغشية المتفاوتة في أوقاتها الأمر الذي يلزم منه الفوضى ويلزم منه احتياج الخلق إلى إمام ثانٍ لسد الفراغ في فترة الغشية وهذا يؤدي إلى نقصٍ في المعصوم وهُوَ خلاف عصمته ويؤدي إلى

(١) سورة الشمس: الآية ٤.

تعدد الأئمة في الإدارة في الزمان والمكان الواحد وهُوَ باطلٌ عقلاً كما أن الشارع لم يجري التدبير بهذه الكيفية.

أما إذا كان المراد بالغشية معناها الذي ذكرته الروايات الشريفة في الإمام أو النبي صلوات الله عليهم فذاك ليس بإغماء، بل هُوَ انقطاعٌ إلى الله تعالى بتجرد لا فقد للحواس (الإغماء) أو (الغشية) الذي من اسبابه الإجهاد البدني أو عدم وصول الدم للدماغ أو ما شاكل من الاسباب الطبية فالحواس في هذا الإنقطاع في أتم حالاتها وامثلها.

فاطمة الزهراء سلام الله عليها

س: هل أنّ السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام امرأة عادية وليس لها فضائل؟

ج: كيف تكون السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام امرأة عادية وقد جعلها الله تعالى المحور في تعريف الخمسة أصحاب الكساء الذين نزلت في حقهم وبمناسبة اجتماعهم تحت الكساء آية التطهير: ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا**﴾[1]. حيث إن جبرائيل قبل أن ينزل بالآية الكريمة على

(١) سورة الاحزاب: الآية ٣٣.

النبي صلى الله عليه وآله سأل الله قائلاً: ومن تحت الكساء يا رب؟

فقال الله جلّ جلاله: «**هم فاطمة وأبوها وبعلها وبنوها**»[1].

وعليه: فلو لم يكن للسيدة فاطمة الزهراء عليها السلام فضل سوى هذا المورد لكفاها بذلك فضلاً، فكيف بها وهذه واحدة من فضائلها الكثيرة عليها السلام؟

س: ما حكم من يشكّك في مصائب الزهراء عليها السلام وما جرى عليها؟

ج: ليس هناك شك في مصائب الزهراء عليها السلام وما جرى عليها من ظلمٍ بعد ارتحال أبيها ويكفي في ذلك قول أبي بكر عند موته: «**وددت أني لم أكشف عن بيت فاطمة**» المذكور في كتب العامة أنفسهم، وكذلك نقلهم ـ أي العامة ـ : أنهم لما هجموا بالنار على بيت فاطمة عليها السلام قيل لعمر إن فيها فاطمة، فأجاب قائلاً: وإن[2]، ولذلك نرى القرآن الحكيم يلعن الذين آذوا الله

(١) نور الأبصار للشبلنجي: ص١١٢، الجامع الصحيح (سنن الترمذي): ج٥، ص٣٥٢، ح٣٢٠٦؛ بحار الأنوار، العلاّمة المجلسي: ج٦٩، ص١٤٦، وج١٠٨، ص٣٥٤؛ الخرائج والجرائح لقطب الدين الراوندي: ج١ ص٤٨، معجم الفاظ الفقه الجعفري لدكتور أحمد فتح الله: ص٧٥، كتاب سليم ابن قيس، تحقيق محمد باقر الأنصاري: ص١٦.

(٢) تاريخ الطبري: ج٤، ص٥٢، الطبعة الأولى؛ الإمامة والسياسة للدينوري: ج١، ص٣٤.

تعالى في نبيه، ويلعن الـذين آذوا النبـي فـي ابنتـه فاطمـة عليها السلام وأهل بيته عليهم السلام بقوله: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّـهُ فِـي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًـا**﴾[1] كيف لا، وقد قـال الرسـول الكريم في حق ابنته: «**يا فاطمة إن الله يرضى لرضاك ويغضب لغضبك**»[2].

س: ما هي الخصوصيات التكوينية والأُمور الغيبية التي تدخّلت في تكوّن السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام؟

ج: الخصوصيات التي لها دخل فـي تكـوّن الـسيدة فاطمـة الزهراء عليها السلام كثيرة يلخّصها قول النبي صلى الله عليه وآله فيها: أنهـا سـيدة نـساء العالمين من الأولين والآخرين، وأنها حوراء إنسية، وأنـه صلى الله عليه وآله كلمـا اشـتاق الـى الجنـة شـمّ فاطمـة عليها السلام، وأن الله يرضـى لرضـاها ويغضب لغضبها، وإلى غير ذلك مما يدل على أنهـا عليها السلام كبقيـة المعـصومين لهـا خـصوصياتها الروحيـة والجـسدية المناسـبة للعصمة[3].

(١) الأحزاب: الآية ٥٧.

(٢) عوالي اللئالي لإبن ابي جمهور الأحسائي: ج٤، ص٩٣؛ المعجم الكبير للطبراني، ج٢٢، ص٤٠١؛ سيدات نساء أهل الجنة، عبدالعزيز الشناوي، ص١٥٦.

(٣) مناقب آل أبي طالب لإبن شهر آشوب: ج٣، ص١٣٤، والهجوم على بيت فاطمة عليها السلام لعبد الزهراء مهدي؛ وقرة العينين من أحاديث الفريقين لمحمد حياة الأنصاري.

س: هل للترابط بين الروح والجسد مدخليّة في خلق السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام وما مدى هذه المدخلية؟

ج: إنّ لكل إنسان كمـا هُـوَ المعلـوم بُعـدين، الأول الـروح والثاني الجسد، والترابط بين الروح والجسد وثيق جـداً وتـأثير الروح عليه واضح، بل ظاهر مِن خلال جميع الأفعال التي يقوم بها خلال دورة حياته.

والسيدة الطـاهرة فاطمـة الزهـراء عليها السلام لا تخـرج عـن هـذه الحقيقة إذا ما نظرنا إليها مِن جهة بشرية بحتة، فهـي أيـضاً ذو بعدين (الروح والجـسد) والتـرابط بينهمـا قـائم، إلا أن الفـرق بينها عليها السلام وبين أبناء جلدتها هو أن الله سبحانه خلق روحها مِـن نور وبدنها مِن طينة مخزونة مكنونه تحت العرش.

قـال الإمـام الـصادق عليه السلام: «**إن الله خلقنا مِن نور عظمته ثم صوّر خلقنا من طينة مخزونة مكنونة مِن تحت العرش فأسكن ذلك النور فيه فكنا نحنُ خلقاً وبشراً نورانيين لم يجعل لأحدٍ في مثل الذي خلقنا منه نصيباً...**»[1]، واذا قـال قائـل: إن هـذا خاص بالأئمـة المعـصومين عليهم السلام فلمـاذا تقحمـون الزهـراء عليها السلام

(١) الكافي: ج١، ص٣٨٩، باب خلق ابدان الأئمة وأرواحهم، حديث٢.

معهم؟ نقول أدخلها الرسول صلى الله عليه وآله معهم في حديثه لسلمان رضي الله عنه قائلاً: «**.... يا سلمان خلقني الله من صفوة نوره ودعاني فأطعت وخلق مِن نوري علياً فدعاه فأطاع وخلقَ مِن نوري ونور علي فاطمة فدعاها فأطاعت وخلق مني ومن علي وفاطمة الحسن والحسين فدعاهما فأطاعاه...**»[1].

س: أين قبر السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام؟

ج: قبر السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام ـ بحسب وصيتها ـ كان ولا يزال مخفياً، وهو مثار للسؤال، فإن كل محب للنبي صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام عندما يبحث عن قبرها عليها السلام لا يجده، فيسأل: لماذا وهي البنت الوحيدة لرسول الله صلى الله عليه وآله؟ فيجاب: أنها أوصت بذلك، فيقول: لماذا وهم الذين أوصوا بزيارة مراقدهم وأنه لا فرق بين حياتهم وموتهم لأنهم شهداء أحياء عند ربهم يرزقون، فيجاب: تظلّماً منها بالنسبة الى الذين آذوها وأغضبوها ومارعوا حق رسول الله صلى الله عليه وآله فيها، فإخفاء القبر يكون في الحقيقة استنكاراً مستمراً من قبل السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام على ظالميها، وإبداء مظلوميّة دائمة الى يوم القيامة مقابل أُولئك الظالمين الذين تسبّبوا بشهادتها عليها السلام في عنفوان شبابها، وهي النسلة المباركة،

(١) بحار الأنوار: ج١٥، ص٩، ب١.

والسلالة الطاهرة، والوحيدة التي تركها رسول الله صلى الله عليه وآله من بعده بين ظهراني أُمته.

س: هل الإعتقاد بما جرى على السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام هو من صميم العقيدة وأن الذي لا يؤمن به خارج عنها أم لا؟

ج: نعم هُوَ مِن صميم العقيدة، إذ أن المعرفة التاريخية تطلع الإنسان على الحقائق فتعرّفه بالعدو والصديق، والمعرفة بما جرى على السيدة الطاهرة فاطمة الزهراء عليها السلام تعرّف الإنسان الباحث على حقيقة من آذاها. ومدخلية ذلك في العقيدة هُوَ أن الله تبارك وتعالى يقول في كتابه الكريم: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا**﴾[1]، ويقول سبحانه: ﴿**وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا**﴾[2].

ففي مورد الآية الأولى: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**فاطمة بضعةٌ مني مَن آذاها فقد آذاني ومن غاضها فقد غاضني ومن سرها فقد سرني**» وقال: «**فاطمة بضعةٌ مني وهي روحي التي بين**

(١) سورة الاحزاب: الآية ٥٧.

(٢) سورة الاحزاب: الآية ٥٨.

جنبي يسؤوني ما ساءها ويسرني ما سرها»[1]، فالنبي صلى الله عليه وآله يقول مَن آذاها فقد آذاني والقرآن يقول: «**إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا**» فالنتيجة: مَن آذاها لعنه الله تبارك وتعالى أي أصبح من الأعداء لله ولرسوله ولأوليائه فاستحق اللعن، ومعرفة مَن آذى فاطمة عليها السلام يحتاج إلى معرفة ما جرى عليها.

وفي مورد الآية الثانية: لا شك ان السيدة الطاهرة فاطمة الزهراء عليها السلام مؤمنة ومعصومة بنصّ آية التطهير[2] والمعصوم لا يصدر منه خلاف قط، فكيف بصدور ما يستحق عليه الاذى؟ فثبت انها عليها السلام قد اوذيت بغير ما اكتسبت، وثبت حينئذ أنّ من أوقع عليها الجور والأذى فقد احتمل بهتاناً وإثماً عظيما وانه عدو الله جلّ وعلا وعدوّ رسوله صلى الله عليه وآله وإن تظاهر بالاسلام، ومن ثبتت عداوته لله وللرسول وجبت البراءة منه، اذ كما تجب الولاية لله وللرسول ولاهل البيت تجب البراءة من أعدائهم، فالنتيجة: ان معرفة ما جرى على السيدة الطاهرة فاطمة الزهراء عليها السلام من صميم العقيدة لمدخليته في التولي والتبري.

(١) بحار الأنوار: ج٢٧، ص٦٢، باب وجوب موالاة أوليائهم.
(٢) سورة الاحزاب: الآية ٣٣.

س: ما هو مصحف فاطمة عليها السلام وهل له وجود حالياً؟

ج: مصحف السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام هو ما كتبه الإمام امير المؤمنين عليه السلام باملاء من فاطمة الزهراء عليها السلام الامور التي حدّثها بها جبرائيل بعد ارتحال ابيها صلى الله عليه وآله، فقد كان جبرائيل يأتي باذن الله تعالى لتسليتها ويحدّثها بما كان وما يكون وهي عليها السلام تمليه على أمير المؤمنين عليه السلام فيكتبه، فعرف بمصحف فاطمة عليها السلام وهو اليوم موجود كما في الحديث الشريف عند الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف.[1]

س: هل إنّ نور السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام قد خلق قبل الأرض والسماء؟

ج: نعم، إن نور السيدة فاطمة الزهراء وكذلك أنوار أبيها وبعلها والأئمة المعصومين عليهم السلام من بنيها كان قد خلقها الله قبل خلق العالم وقبل خلق آدم بآلاف السنين، بل في بعض الروايات بملايين السنين كما في البحار[2]، وجاء في الرواية عن الامام الصادق عليه السلام: إن الله تبارك وتعالى خلق أربعةَ عشر نوراً قبل خلق الخلق بأربعة عشر ألف عام فهي ارواحنا، فقيل له: يابن رسول الله ومَن الأربعة عشر؟ فقال: محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والأئمة من

(١) دلائل الامامه، محمد بن جرير الطبري: ص١٠٧.
(٢) بحار الأنوار: ج٢٥، ص١ ـ ٣٦، باب بدأ أرواحهم وأنوارهم وطينتهم عليهم السلام.

ولد الحسين عليه السلام، أخرهم القائم الذي يقوم بعدَ غيبته فيقتل الدجال ويطهّر الأرض من كل جورٍ وظلم.

وفي الحديث الشريف أيضاً: ان الملائكة اشتكت الى الله من الظلام، فخلق الله نور فاطمة الزهراء عليها السلام فانكشف الظلام بنورها عليها السلام، فعرفت الملائكة فاطمة الزهراء، ولذلك جاء في حديث الكساء لما سأل الملائكة ربهم: من تحت الكساء؟ فقال: هم فاطمة وأبوها وبعلها وبنوها، فجعلها المحور في التعريف لأنهم كانوا يعرفون السيدة فاطمة عليها السلام بسبب نورها الذي كشف الله به عنهم الظلمة والظلام.

س: بلغنا أنه يصل إلى درجة الإستحباب لمن غاصبي حق علي وفاطمة والأئمة من ذريتهما عليهم السلام، وأنه مما يفرح أهل البيت عليهم السلام، وكذلك لعن جميع من نصب لهم العداء عليهم السلام، ماحكم ذلك، وما حكم السبّ «أي سب المعنيين في صدر السؤال»؟

ج: ورد اللعن في القرآن الكريم لمن يؤذي الله ورسوله في الدنيا والآخرة، ومعنى اللعن هوَ الطرد من رحمة الله تعالى، وإيذاء النبي صلى الله عليه وآله لا يقتصر على إيذائه في بدنه أو ذاته المقدسة، بل في كل ما من شأنه أن يؤذيه لإطلاق لفظ «**يُؤْذُونَ**» من دون تخصيص في كيفية الإيذاء وحدوده ووسائله كما في الآية الشريفة: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ**

لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا﴾[1]، وعليه فإن من اشكال إيذاء النبي صلى الله عليه وآله إيذاء فاطمة والإمام علي عليهما السلام وذريتهما الطاهرة المعصومة وقد دلت الروايات ذات الأسانيد المعتبرة على ذلك ومنها قولهُ صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام: «**مَن آذى شعرةً منك فقد آذاني، ومَن آذاني فقد آذى الله تعالى**»[2] وروى أحمد بن يونس الضبي قال حدثنا جندل بن والق قال: حدثنا محمد بن عمر المازني عن منصور بن مهاجر عن اسماعيل ابن أبي زياد عن برد ابن أبي بشار عن مكحول عن بشر ابن عطيه قال: «**لعن رسول الله صلى الله عليه وآله ثلاثة فقال: ألا لعنةُ اللّه والملائكة اجمعين على من انتقص مِن حقي شيئاً، وعلى مَن آذى عترتي وأهل بيتي، وعلى من استخف بولايتي وولاية علي مِن ولايتي**»[3].

وأما السب فهُوَ غير اللعن، فالسب هُوَ الشتم والشتم هُوَ قبيح الكلام وليسَ فيه قذفٌ[4]، جاءَ: الشتم: السب بأن تصف

(١) سورة الاحزاب: الآية ٥٧.

(٢) رسائل الكركي: ج٢، ص٢٢٦.

(٣) كنزل العمال: ج١٦، ص٩٩، ح٤٤٠٥٧؛ ينابيع المودة، ص٣٩٧.

(٤) لسان العرب: ج١٢، ص٢١٨؛ في مجمع البحرين، الشيخ الطريحي: ج٢، ص٤٨١.

الشيء بما هُوَ إزراء ونقص، هذا من حيث المعنى، وأما من حيث الحكم فقد قال الإمام أميرالمؤمنين عليه السلام: «**إني أكره لكم أن تكونوا سبابين**»[1].

فالكراهة حكم السب وليست الحرمة، وقد يُقال في تعليل سبب الكراهة هُوَ التنزه عن ذلك؛ إذ أنهُ ليسَ من أخلاق الله تعالى والحديث يقول تخلقوا بأخلاق الله، لا لجهة عدم استحقاق المسبوب للسب بإعتداءه على أعظم الحرمات على وجه الكرة الأرضية، ومَن يفعل ذلك فقد أهانَ نفسهُ بنفسه.

س: أحد رجال الدين يقول: بأنه لا يستطيع تأكيد ولا إنكار رواية إسقاط الجنين أو كسر الضلع لفاطمة الزهراء عليها السلام، ولكنه يقول برواية محاصرة دار الإمام علي عليه السلام مع السعي لحرقه..... هل يؤدي هذا الرأي إلى خلل في العقيدة الإسلامية الشيعية؟

ج: لا مجال للتشكيك في مظلومية السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام والمصائب التي جرت عليها بعد قولها عليها السلام مخاطبة أباها:

«صُبّت عليَّ مصائب لو أنّها صُبّت على الأيام صرنَ لياليا»[2]

(١) نهج البلاغة: ج٢، ص١٨٥ ـ خطب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام.
(٢) كشف الإرتياب، السيد محسن الأمين، ص٣٤٦.

وبعد قول أبي بكر عند موته: «**وددت أني لم أكشف بيت فاطمة عليها السلام**»[1] وغير ذلك الكثير مما ورد في الأحاديث الشريفة، وكتب السير والتاريخ. ويجب على الإنسان أن يدقق في تمحيصه للروايات التاريخية لما لَهُ من مدخلية في عقيدة التولي والتبري لأعداء الله، فإذا لم يدقق قد يصبح موالياً لمن حقهُ التبري منه، ومتبرئاً ممن حقه التولي. والخلل ينشأ من قبول هكذا آراء مترددة وأثره يقع لا محاله وفَسادهُ يسري الى عقيدة الفرد فضلاً عن غيره.

س: يقال: من هذا الحديث الشريف: «يرضى الله لرضا فاطمة ويغضب لغضبها» تستنبط مكانة عالية للسيدة فاطمة الزهراء عليها السلام في عصمتها؟

ج: نعم، يستفاد عصمتها من ذلك ومن آية التطهير وغيرهما، وكذلك يستفاد من هذا الحديث عظمتها عند الله ومقامها الرفيع لديه، وكذا يستفاد ذلك من أحاديث أُخرى كثيرة أيضاً، كما في مخاطبة الله تعالى نبيّه الكريم في الحديث القدسي: «**لولاك لما خلقت الأفلاك، ولو لا علي لما خلقتك، ولو لا فاطمة لما**

(١) الإيضاح، الفضل بن شاذان الأزدي، ص٥١٨.

خلقتكما»[1] وكما في حديث الكساء: «**هم فاطمة وأبوها وبعلها وبنوها**» حيث جعلها محور التعريف في جواب الملائكة، وكما في حديث: «**وعلى معرفتها دارت القرون الأُولى**»[2].

س: ما معنى السر المستودع فيها - أي في فاطمة الزهراء عليها السلام - ؟

ج: جاء في لسان العرب لابن منظور ج٤، ص٣٥٦، في معنى السر أنهُ: سرر: السر: منَ الأسرار التي تكتم. والسر: ما أخفيت، ويقول ابن فارس[3]: «**....فالسر: خلاف الإعلان**».

ومن خلال كلمات أهل اللغة المذكورة آنفاً وغيرها يتبين أنَ السرَ لا يسمى سراً إلا إذا كانَ مخفياً، وإذا كانَ مخفياً لا يمكن معرفته أبداً، وفي حال كون السر مستودع فهُوَ مؤتمن عليه، والشخص الذي يحمله ومَن أوئتمن عليه لا يمكن أن يخون خصوصاً إذا كان شخصاً معصوماً أو حجة كالأئمة المعصومين عليهم السلام وفاطمة الزهراء عليها السلام التي هي مورد نظرنا في الجواب.

ولم يُروَ عنهم عليهم السلام أنهم كشفوا ذلك على الرغم مِن إجابتهم

(١) حديث مجمع البحرين للمرندي: ١٤.

(٢) الامالي الشيخ الطوسي: ص٦٦٨، بحار الأنوار، ج٤٣، ص١٠٥.

(٣) معجم مقاييس اللغة: ج٣، ص٦٧، مادّة سر.

على هكذا أسئلة طُرحت عليهم كبيان الإمام الصادق عليه السلام المنقولة في بصائر الدرجات التي يقول فيها عليه السلام: «**إن أمرنا سرٌ مستتر وسر لا يفيده إلا سر وسرٌ على سر وسر مقنع بسرٍ**».

فالمحصل والمفاد مِن هذا البيان هُوَ أن أمرهم (سر). وعليه فمعنى السر المستودع في فاطمة الزهراء عليها السلام غير معلوم وما ذكر مِن معاني ما هُوَ إلا مجرد احتمالات لا ترتقي إلى مستوى القطع اليقيني، لذا لا يمكن الإعتماد عليها، ولكن هناك طريقةٌ تحتاج إلى جهد جهيد يمكن مِن خلالِها أن يوصل إلى معرفة معنى ذلك بإذن الله تعالى وهُوَ طاعة الله تعالى والطلب منهُ سبحانه معرفة ذلك مِن خلال الإتصال والإرتباط الوثيق بأهل بيته عليهم السلام لا سيما الصديقة الطاهرة صاحبة السر المستودع عليها السلام.

أسئلة حول العصمة

س: ما هي العصمة؟

ج: العصمة في اللغة هي المنع والوقاية.

العصمة اصطلاحاً: هي اللطف الإلهي الممنوح للمعصوم تأييداً وتسديداً له بحيث يمتنع مع وجوده صدور الخطأ

والسهو والنسيان والإشتباه والذنوب والمعاصي مع وجود إمكانية صدورها منه.

س: ما هي العصمة المطلقة والمكتسبة؟

ج: العصمة المطلقة هي: العصمة عن المعاصي والذنوب والخطأ والسهو والإشتباه والنسيان، وهي عصمة الأنبياء ومن يلحق بهم كالأئمة من ذرية علي وفاطمة عليهما السلام بالإضافة إليهما، وتكون لهؤلاء قبل وبعد التكليف بالمهمة الإلهية لهم جميعاً ما خلا الصديقة فاطمة عليها السلام.

أما العصمة المكتسبة: فهي العصمة التي يكتسبها من خلال تكرار عدم ارتكاب الذنوب والمعاصي خلال فترة حياته مما يقوي عنده جانب الإمتناع عن الإرتكاب، لذا فهي متفاوتة ونسبية بين الناس ما خلا الأئمة وتسمى بالعصمة الصغرى في مقابل الكبرى، أي العصمة المطلقة.

س: هل عصمة الأنبياء والمعصومين ذاتية أو عرضية؟

ج: عصمتهم تكوينية جعلها الله ذاتية لهم مع بقاء الإختيار.

س: هل المكلف تصبح له عصمة عندما يتجنب الذنب، إن صح أن نصفها بالتوبة؟

ج: تصبح له عصمة مع الإجتناب بالمعنى اللغوي الاكتسابي

وليس الاصطلاحي، والعصمة غير التوبة، إذ أن التوبة تعني عدم الإرتكاب للذنوب واجتنابها.

أسئلة حول الملائكة

س: هل الملائكة لهم الارادة أو أن إرادتهم مسلوبة من قبل الله تعالى؟

ج: لهم الإرادة، ولكن حيث أنهم ـ كما في الروايات ـ عقل محض لا تتعلق إرادتهم الا بما يرضي الله تبارك وتعالى[1].

س: هل للملائكة ارتقاء في درجات الكمال مع أنّ المسلّم أنه لا كمال مطلق إلا لله؟

ج: نعم، لهم ارتقاء درجات ولذلك ورد في بعض الادعية، الصلاة واهداء السلام اليهم[2] أو هو مما يزيد في درجاتهم.

س: هل الملائكة يقدرون على التعلم أي يمكنهم أن يتعلّموا ما كانوا يجهلونه كالعلم بالاسماء التي علمها النبي آدم لهم؟ وبعبارة أخرى: هل يمكنهم التفرغ لتحصيل العلم في غير ما علمهم الله؟

---

(١) ميزان الحكمة: ج١، ص٢٢٢ ح٣١١ ـ ٣١٣.

(٢) مصباح المتهجد: الطوسي، ص٧٤١.

ج: أصل وجود القدرة لديهم على التعلم موجودة، ولكن يقدرون على التعلم في حدود ما اراده الله لهم وذلك في قوله تعالى: ﴿**وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاء كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلآئِكَةِ فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاء هَـؤُلاء إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ۞ قَالُواْ سُبْحَانَكَ لاَ عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ**﴾[1]، وبهذا يكونون غيرمحتاجين لان يتفرّغوا لتحصيل العلم.

س: هل الملائكة لا يقدرون على المعصية أوأنهم لا يريدون أن يفعلوا المعصية؟ فإن قلنا بالأول انتفى المدح والثناء عليهم كأمين وكريم، لأنهم على سبيل المثال جبرائيل إذا كان مقهوراً على أمره فلا يمكنه الخيانة، وإذا كان لا يمكنه ذلك فوصفه بالأمين دون استحقاق عبث وظلم في حق غيره من الملائكة، وإن قلنا بالثاني ما الدليل على المدعى؟

ج: أنهم يقدرون على المعصية في حدود ما هم فيه، مثل معصية فطرس الملك، ولكنهم لأجل كونهم خلقوا من العقل وحده فهم لا يختارون المعصية، ففي الروايات: «**العقل: ما عبد به الرحمان، واكتسب به الجنان**»[2].

(١) سورة البقرة: الآية ٣٢.

(٢) شرح اصول الكافي: ج١، ص٧٨ ـ ١٥٥؛ بحار الأنوار: ج٧٤، ص٥٩.

القضاء والقدر

س: ما الفرق بين القضاء والقدر؟

ج: القدر: هو عبارة عن تقدير وجود الشيء وتعيين حدوده وخصوصياته كالطول والعرض والارتفاع والشكل وما شاكل من هذه الأمور، كالخياط يقدر الثوب قبل ان يخيطه.

والقضاء: عبارة عن ضرورة وحتمية وجود الشيء، في ظرفه الخاص عند تحقق جميع الأسباب والشرائط التي يتوقف عليها.

فالتقدير هندسة الشيء، والقضاء هو البت بلزوم تحقق تلك الهندسة.

ولا يلزم من القضاء والقدر كون الإنسان مجبراً في فعله، لوجود الاختيار في الإنسان.

ورد في أصول الكافي قال: «كان أمير المؤمنين عليه السلام جالساً بالكوفة بعد منصرفه من صفين إذ اقبل شيخ فجثا بين يديه ثم قال: يا أمير المؤمنين أخبرنا عن مسيرنا إلى أهل الشام أبِقضاء من الله وقدر؟ فقال أمير المؤمنين عليه السلام: أجل يا شيخ ما علوتم تلعة ولاهبطتم بطن وادٍ إلا بقضاء من الله وقدر، فقال الشيخ: عند الله احتسب عنائي يا أمير المؤمنين! فقال: مه يا شيخ فوالله لقد عظم الله الأجر في مسيركم وأنتم سائرون، وفي مقامكم

وأنتم مقيمون، وفي منصرفكم وأنتم منصرفون، ولم تكونوا في شيء من حالاتكم مكرهين ولا إليه مضطرين. فقال له الشيخ: وكيف لم نكن في شيء من حالاتنا مكرهين ولا إليه مضطرين، وكان بالقضاء والقدر مسيرنا ومنقلبنا ومنصرفنا؟

فقال عليه السلام له: وتظن أنه كان قضاءً حتماً وقدراً لازماً؟ أنه لو كان كذلك لبطل الثواب والعقاب والأمر والنهي والزجر من الله، وسقط معنى الوعد والوعيد فلم تكن لائمة للمذنب ولا محمدة للمحسن، ولكان المذنب أولى بالإحسان من المحسن، ولكان المحسن أولى بالعقوبة من المذنب! تلك مقالة إخوان عبدة الاوثان وخصماء الرحمن وحزب الشيطان وقدرية هذه الأمة ومجوسها. إن الله تبارك وتعالى كلف تخييراً ونهى تحذيراً وأعطى على القليل ولم يعص مغلوباً، ولم يطع مكرهاً، ولم يملك مفوضاً، ولم يخلق السماوات والأرض وما بينهما باطلاً، ولم يبعث النبيين مبشرين ومنذرين عبثاً، ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار».[1]

س: هل القضاء سابق على القدر ام العكس؟

(١) أصول الكافي: ج١، ص١٥٥.

ج: التقدير أولاً ثم القضاء. وذلك لأن القضاء هو الكلي الواقع في العالم العقلي المسمى بعالم الملكوت وعالم الغيب وعالم الأمر واللوح المحفوظ، والقدر هو تفصيل ذلك القضاء الواقع في الوجود الخارجي والعالم الحسي المسمى بعالم الملك وعالم الشهادة وعالم التقدير. ومن هذا قول النبي صلى الله عليه وآله فرغ الله من أربع، من الخلق والخُلُق والرزق والأجل، فلمّا سمع اليهود هذا قالوا: فإن الله تعالى الان معطل، لأنه قد فرغ من الأمور كلها. فقال صلى الله عليه وآله: كلا، ليس الأمر كذلك، فإنه يوصل القضاء إلى القدر. ومعناه أن الأمر التفصيلي الجزئي يجب مطابقته للأمر الكلي ووقوعه على ترتيبه، ويسمى الأول عالم القضاء والثاني عالم القدر[1].

التقية

س: ما هي تقية الائمة عليهم السلام؟

ج: في فرض السؤال تخصيص التقية بتقية الأئمة لا موجب له؛ لأنهم يعملون بأحكام القرآن الحكيم ويبينونها للمسلمين

(١) عوالي اللئالي، ابن أبي جمهور الإحسائي: ج٤، ص١١١؛ كنز العمال: ج١، ص١١٧ المتقي الهندي.

باعتبارهم الأقدر بلا منازع على معرفة حقيقة المراد الإلهي، وقد قال تعالى: ﴿**هُوَ الَّذِيَ أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاء الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاء تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُواْ الألْبَابِ**﴾[1]، فهم الراسخون في العلم رسوخاً اثبته واقعهم التأريخي، لذا هم في الواقع المصدر الوحيد للعلم الواقع المطابق لما في اللوح المحفوظ، بل هو عين اللوح المحفوظ ويكفي حديث الثقلين المروي في مصادر الفريقين دلالةً على ذلك، ومن جملة آيات القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿**لاَّ يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاء مِن دُوْنِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللّهِ فِي شَيْءٍ إِلاَّ أَن تَتَّقُواْ مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرُكُمُ اللّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللّهِ الْمَصِيرُ**﴾[2]، والإستثناء الوارد في الآية واضح في جواز التقية عند الخوف على النفس، أو المال أو بعض ضروب الإستصلاح، هذا ما بينوه للناس وآخذوا منهم، إلا أن الذي ميز حياتهم عن حياة غيرهم أنهم كانوا دائماً مستهدفين من قبل الطواغيت فعاشوا في تقية أكثر

(١) سورة آل عمران: الآية ٧.

(٢) سورة آل عمران: الآية ٢٨.

من غيرهم. كما هو حال الإمام المهدي عجل الله فرجه، إذ يعيش الآن في تقية وانّ غيبته عن الأنظار إنما كانت عن ذلك كما كانت تقية الإمام امير المؤمنين عليه السلام التي ذكرت سببها الروايات وهو: خشية ارتداد الناس واعلانهم الكفر والرجوع الى الشرك، فيما لو حسم التنازع على الخلافة بالسيف والقوة، وقد قال الإمام امير المؤمنين عليه السلام في مناسبة مشيراً إلى هذا المعنى: «**أما حقي فقد تركته مخافة ان يرتد الناس**»[1].

س: ما الفرق بين الكذب والتقية؟

ج: الفرق هو كما قال الله تعالى: ﴿**إِلاَّ أَن تَتَّقُواْ مِنْهُمْ تُقَاةً**﴾[2] وفي التفسير: الا ان تخافوا من الكفار، فلا بأس بأن تظهروا لهم إنكم توالوهم، وهذا هو معنى التقية.

المعاد

س: هل أن المعاد للمادة أم للصورة؟

ج: المعاد في القيامة للمادة والصورة الحقيقية للإنسان المتكيفة حسب أعماله وصفاته الخيّرة أو الشرّيرة.

(١) دلائل الإمامة ـ محمد بن جرير الطبري، ص١٣٧؛ بحارالأنوار، ج٤٣ ص١٧١.

(٢) سورة آل عمران: الآية ٢٨.

س: ما هو الدليل على المعاد الجسماني؟

ج: أولاً: الدليل العقلي على المعاد الجسماني وهو:

عدم استحالته على الله تعالى وإلى ذلك أشار القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿**اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ**﴾[١].

ثانياً: الدليل النقلي وهو:

ثبت بالنقل المتواتر عن الأنبياء عليهم السلام العلم بوقوعه وقد أخبر به الصادق الأمين صلى الله عليه وآله، لذا يجب القطع به؛ لأن الصادق إذا أخبر عن وقوع أمر ممكن الوقوع يجب القطع به، هذا بالإضافة إلى الادلة الكثير من الآيات القرآنية على ذلك؛ ومنها: قوله تعالى: ﴿**أَمِ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ هَذَا ذِكْرُ مَن مَّعِيَ وَذِكْرُ مَن قَبْلِي بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُم مُّعْرِضُونَ**﴾[٢]، ﴿**يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُحْيِي الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَلِكَ تُخْرَجُونَ**﴾[٣]، ﴿**الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ**﴾[٤].

(١) سورة الروم: الآية ١١.

(٢) سورة الأنبياء: الآية ٢٤.

(٣) سورة الروم: الآية ١٩.

(٤) سورة يس: الآية ٨٠.

متفرقة

س: كيف يتحقق العدل الإلهي بخلق أناس ذو عاهة؟

ج: لقد أكد القرآن الكريم في أكثر من آية على أن المصائب والإبتلاءات التي تصيب الإنسان منشأها ذات الإنسان، إذ يقول عزّ وجل: ﴿**وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ**﴾[١]، وغيرها من الآيات التي تبين بهذه الصيغة أن اختيار الإنسان وإرادته لها مدخلية في هذا الفساد الحاصل في النفس والبدن. على الرغم من أن كل ذلك مقدرٌ عند الله جلَّ وعلا: ﴿**مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الأَرْضِ وَلا فِي أَنفُسِكُمْ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ**﴾[٢]، فالتقدير من الله على نحو الابتلاء وحتمية وقوع آثار الأعمال، ولكن لا يكون ذلك إلا إذا أقدم الإنسان، والمسألة تصبح واضحة أكثر إذا فسرناها بحسب قانون العلية، أي لكل مسبب سبب أو لكل معلول علة وما نحن فيه من هذا القبيل، كيف؟

المولود حتى يولد لابد له من وجود سبب لوجوده وهو الأبوين وحتى يكون سالماً معافا لابد له من تقديم مقدمات

(١) سورة الشورى: الآية ٣٠.

(٢) سورة الحديد: الآية ٢٢.

يمكن أن نسميها في هذه الحالة مقدمات السلامة، وهي موجودةٌ في أحاديث النبي صلى الله عليه وآله الذي ﴿**وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى ۞ إِنْ هُوَ إِلاّ وَحْيٌ يُوحَى**﴾[1]، لذا تجد اليوم علم الطب يصرح في نتائج ابحاثه وتقاريره، أن الاعتلالات المزمنة والمؤقتة في الإنسان ما هي إلا نتيجة لاخطاء الإنسان ذاته لا غير وإن كان الله قدر ذلك عليهم، فلولا فعلهم لما تحقق المقدر لهم، وإلا فإن الله خلق الإنسان في أحسن تقويم: ﴿**لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ**﴾[2]، وبهذا يتبين أن الله لا يخلق أناس ذو عاهة بل يخلقهم في أحسن تقويم، إنما الإنسان هو الذي له دورٌ في ذلك.

س: هل الدين الاسلامي الذي نعرفه الآن هو ذاته الدين الذي جاء به النبي صلى الله عليه وآله؟ وما الفرقة والمذهب الأقرب للدين؟ وهل هذا الزمان هو زمان التقية أم لا؟ وهل ما في الكتب الأربعة صحيحة؟ وهل من الممكن أن تسند جميع الفتاوى إلى الروايات؟

ج: نعم، إن الدين الاسلامي الذي يعرّفه لنا القرآن الكريم، ويفسّره لنا أهل بيت الرسول المعصومون عليهم السلام، هو الدين الذي جاء به النبي صلى الله عليه وآله من عند الله العظيم، بلا زيادة ولا نقيصة.

(١) سورة النجم: الآيتان ٣ و٤.

(٢) سورة التين: الآية ٤.

وأما المذهب الحق والفرقة الاقرب للدين، فهو مذهب اهل البيت عليهم السلام والفرقة المعتنقة لمذهبهم عليهم السلام.

وأما هذا الزمان فليس هو زمان تقية، بل هو زمان نشر العلم، وعصر الارتباطات والمعلومات، وزمن بيان العقائد وتلاقح الافكار والثقافات.

وإنما نقول ذلك، لقول الله تعالى: ﴿**إِلاَّ مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ...**﴾[1] اي: إنّ الله تعالى خلق الإنسان ليكون سعيداً في الدنيا ومن أهل الجنة في الآخرة، ومن المعلوم أن قابلية الاستظلال برحمة الله ذات شروط، ومنها إنسانية الإنسان، وهذه الإنسانية غير ميسّرة إلا بتعاليم الوحي، وقد أنزل الله القرآن المجيد على نبيه بواسطة هذا الوحي المقدس، ثم إن النبي جعل أهل بيته «بأمر من الله» صنواً للقرآن ومفسرين لآياته ومبينين لأحكامه، وقد أدوا هذه المهمة بكل جدارة وإخلاص وبينوا جميع الأحكام.

وعليه: فالاسلام هو الدين الذي جاء به النبي صلى الله عليه وآله، ومذهب أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله هو المذهب الحق، ومعتنقوه هم الاقرب للدين. وأما الكتب الحديثية الأربعة فهي نموذج من

(١) سورة هود: الآية ١٩.

تعاليمهم عليهم السلام والأحاديث الواردة فيها اغلبها صحيحة. وحينما حلّت حقبة الغيبة للإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف، ولم يعد بإمكان المسلمين الاستفادة المباشرة من الإمام عليه السلام، فقد أوكل عجل الله تعالى فرجه الشريف أمر نيابته العامة للمجتهدين الجامعي الشرائط وقال: «**هم حجتي عليكم وأنا حجة الله عليهم**»[1].

وقد عمل المجتهدون الجامعون للشرائط بوظائفهم بعد الرجوع إلى القرآن المجيد والكتب الأربعة وغيرها، فاستنبطوا بمشقة كبرى الأحكام الشرعية ورتبوها وقدموها لمقلديهم.

أما قولنا: بمشقة كبرى، فذلك لأن عملية الاستنباط عملية صعبة للغاية، تحتاج إلى مقدمات علمية عديدة، من جملتها المعرفة التامة بالقرآن والروايات وغير ذلك، ثم إن أسلوب التقية الذي اتخذه الأئمة عليهم السلام في حياتهم قهراً وما تبع ذلك من صعوبات في نقل الأحكام إلى الأجيال اللاحقة، كل ذلك ادى إلى حدوث الاضطراب وبعض أنواع التضارب في روايات الأحكام التي لولا العناية الإلهية ما استطاع أي مجتهد أن يستنبط الأحكام استنباطاً صحيحاً، وهذا ما يشير ويدلل على أن غير المجتهد الجامع للشرائط لا يستطيع الاستفادة المباشرة من

(١) وسائل الشيعة: ج٢٧، ص١٤٠، الحر العاملي؛ بحار الأنوار: ج٢، ص٩٠.

الروايات.

ونستنتج من كل ذلك ما يلي:

ان غير المجتهد يجب أن يكون مقلداً، وهذا نوع من التسامح والتيسير الشرعي تجاه الناس، وإلا فإن أعمالهم تكون باطلة.

إن المجتهدين، أصوليين كانوا أو إخباريين، إنما يصلون إلى نتيجة واحدة، وهي بيان الأحكام الإلهية من القرآن المجيد وروايات أهل البيت عليهم السلام.

نعم! يقال للأصولي أصولياً تبعاً لقول الأئمة عليهم السلام: «**علينا الأصول وعليكم الفروع**»[1] أي: تفريع المسائل من الأصول الثابتة. كما يقال للإخباري أخبارياً تبعاً لمهمة الاستنباط من الأخبار والروايات الواردة عن أهل البيت عليهم السلام، ويلزم أن يستدل الإنسان في أصول الدين بالدليل. ويقلد في الفروع والقضايا غير الضرورية المجتهد الجامع للشرائط، ويتّبع القرآن وآل البيت عليهم السلام في أخلاقه وآدابه.

س: المسائل العقائدية قضية عقلية كيف ذلك، وهل يشمل جميع

(١) ميزان الحكمة: ج١، ص٥٤٩؛ وسائل الشيعة: ج٢٧، ص٦٢ وج١٨، ص٤١ الحر العاملي.

العقائد أم أُصولها وأُسّها فقط دون تفصيلاتها؟

ج: مسائل العقائد، وكذلك كل الاحكام الفرعية في الاسلام هي قضايا عقلية قبل ان تكون شرعية، وذلك لأن الإسلام دين العقل والمنطق، ودين الفطرة السليمة، وقد بنى مسائله كلها في العقيدة وغيرها كلية أو جزئية على اساس متين من العقل والمنطق.

نعم، هناك بعض منها قد وصلتنا حكمته، أو اكتشف العلم حكمته، ولكن هناك الكثير منها مما لم يصلنا ولم يتوصل العلم الى كشف حكمته، وذلك لقصر باعٍ في العلم وفي الإطلاع ليس إلا، ولذلك علينا القبول لها والتسليم بها.

س: الحادث ما كان مسبوقا بالعدم... هل هذا صحيح؟

ج: نعم. كل حادث مسبوق بعدم لا أول له، لأنه لو انقطع عند الأول لكان مسبوقاً بوجود، فلا يكون حادثاً مرة بل مرارا، فمجموع العدمات إذاً أزلية مقارنةً وجود الواجب لذاته، فإن لم يوجد من الحوادث شيء مقارناً وجود الواجب، كانت منقطعة عند الأول، وإن وجد لزم كون المقارن موجوداً بإعتبار مقارنة

الواجب، معدوماً بإعتبار حدوثه[١].

س: هل المعراج روحاني ام جسماني؟

ج: جسماني وروحاني جميعاً بدليل الآية الكريمة الاولى من سورة الاسراء: ﴿**سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى...**﴾[٢]. ومعراجه إلى السماء السابعة، ومنها إلى سدرة المنتهى، ومنها إلى حجب النور، وبمناجاته الله عزّ وجلّ إيّاه، وأنّه عُرج به وبجسمه وروحه على الصحّة والحقيقة لا على الرؤيا في المنام، وأن ذلك لم يكن لأن الله عزّ وجلّ في مكان هناك[٣] لأنه متعال عن المكان، لكنّه عُرج به ﷺ تشريفاً له وتعظيماً لمنزلته، وليريه ملكوت السماوات كما أراه ملكوت الأرض، ويشاهد ما فيها من عظمة الله عزّوجلّ.

س: هل المعذبون في النار يتنعمون في التعذيب؟

ج: التنعّم في التعذيب غير صحيح، بل هو خلاف صريح القرآن الكريم ونصوص الروايات الشريفة. قال سبحانه: ﴿**كُلَّمَا**

(١) الرسائل التسع، المحقق الحلي: ص٢٩٠.

(٢) سورة الاسراء: الآية ١.

(٣) بحار الأنوار: ج١، ص٣٩٤.

نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُواْ الْعَذَابَ﴾[1].

س: ما الشروط الواجبة لكي يكون الإنسان من أهل البيت عليهم السلام مع التفصيل؟

ج: الشرط للشيعي هو: مودتهم كما قال تعالى: ﴿ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُل لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلاّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾[2] وقبول ولايتهم المشار إليها في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾[3]، التي أجمع المفسرون في تفسيرها على أن الذين آمنوا وأنفقوا في الصلاة هو علي بن أبي طالب عليه السلام، والاعتقاد بأن الأئمة الاثنى عشر من أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله هم وحدهم الخلفاء بعد جدّهم النبي صلى الله عليه وآله بأمر من الله تعالى، ثم اعتناق مذهبهم والعمل عليه في الأصول والفروع. وأما «أهل البيت» أنفسهم فهم أربعة عشر شخصاً بالتعيين وبالنصوص الشرعية، وهم: النبي وابنته الزهراء والائمة الاثنا عشر صلوات الله وسلامه عليهم. وأما

(١) سورة النساء: الآية ٥٦.

(٢) سورة الشورى: الآية ٢٣.

(٣) سورة المائدة: الآية ٥٥.

الحديث الشريف: «**سلمان منّا أهل البيت**»[1]. وفي الخبر المروي: «**شيعتنا منّا**»[2] فمعناه أنّهم على طريقنا ورأينا.

س: هل صحيح أن كل الصحابة ارتدوا عن دينهم إلا ثلاث المقداد بن الأسود وأبو ذر الغفاري وسلمان الفارسي؟

ج: **أولاً:** إن القرآن الكريم ثبّت حقيقةً سوفَ تجري من بعد رحيل النبي صلى الله عليه وآله وهي أن الأمة سوف ترتد من بعد رحيله، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىَ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللّهُ الشَّاكِرِينَ﴾[3] والخطاب في الآية الشريفة للأُمة الإسلامية لا غير وهُوَ أمرٌ لا شك فيه. والأُمة متكونةٌ من الصحابة وغيرهم، وحيث إن الآية لم تخصص المنقلبين فإذاً تشمل الصحابة، والروايات الواردة بإجمالها تقول ارتد الناس بعد النبي صلى الله عليه وآله ولم تخصص الصحابة من دونهم، بل الواقع التاريخي هُوَ الذي يخصص ذلك.

ثانياً: حتى نعرف أن الصحابة انقلبوا أم لا لابُدَ أن نعرف

(١) سبل السلام: ج١، ص٧٧ ابن حجر العسقلاني؛ عيون أخبار الرضا: ج١، ص٧٠ الشيخ الصدوق؛ شرح أصول الكافي: ج٧، ص٧ المازنداني.

(٢) الكافي: ج١، ص٤٨٣ الكليني؛ بحار الأنوار: ج٢٥، ص٢١ المجلسي.

(٣) سورة آل عمران: الآية ١٤٤.

الإنقلاب فيما يكون وذلك بالرجوع للآية الشريفة فنجد أن الانقلاب هُوَ الإرتداد في الدين بالرجوعِ من الحق إلى الباطل، في أي قضيةٍ ومسألة بلغها النبيُ صلى الله عليه وآله مهما كانت جزئيتها وتأثيرها، فما الدين إلاّ مجموع الجزئيات المبلغة للأُمة واللازمةِ الإتباع، والتي ما إذا خرج الإنسان عن واحدةٍ منها بعد أن أقرها وآمن بها يعد مرتداً، وهُوَ الأمر الذي لم يحصل في زمن النبي صلى الله عليه وآله لوجودِه المقدس، بل حصل بعد وفاته.

ثالثاً: هناك الكثير من القضايا التي كانت على عهد النبي صلى الله عليه وآله وغيرت ومنها وأبرزها نكثهم البيعة لأمير المؤمنين عليه السلام في غدير خم والتي كانت بأمرٍ من الله تبارك وتعالى بلغها النبي صلى الله عليه وآله في أُمته، وقد روى الحاكم الحسكاني الحنفي في هذهِ الآية[1]: أخبرنا الحاكم الوالد، عن أبي حفص بن شاهين قال:

حدثنا أحمد بن عبدالله النيري البزاز قال: حدثنا علي بن سعيد الرقي قال: حدثنا ضمرة بن ربيعة عن ابن شوذب، عن مطر الدراق، عن شهر بن حوشب عن أبي هريرة قال: من صام يوم ثمانيه عشر من ذي الحجة كتب الله له صيام ستين شهراً،

(١) شواهد التنزيل: ج١، ص٢٠٠، ح٢١٠، نشر مجمع إحياء الثقافة الإسلامية.

وهُوَ يوم غدير خم لما أخذَ رسول الله صلى الله عليه وآله بيد علي بن أبي طالب فقال: من كنتُ مولاه فعلي مولاه. فقال لهُ عمر بن الخطاب بخٍ بخٍ لك يابن أبي طالب.

ونقل أيضاً[1]:

لما أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله بيد علي بن أبي طالب فقال ألست مولى المؤمنين، قالوا نعم يا رسول الله، فأخذ بيد علي بن أبي طالب فقال: مَن كنت مولاه فعلي مولاه. فقال له عمر بن الخطاب: بخ بخ يابن أبي طالب اصبحت مولاي ومولى كل مسلم، فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ**﴾.

وهناك الكثير من الأحاديث المشابهة في مصادر المسلمين، فتلاحظ أن هذهِ الجزئية المهمة وهي ولاية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام عدل عنها الناس ومنهم الكثير من الصحابة ـ إلا مَن سَمَّتهم الروايات وذكرهم فرض السؤال ـ لم يلتزموا بما جاء بهِ النبي صلى الله عليه وآله وأختاروا ما أرادوا هم فقدموا أبي بكر وعمر وغيرهم وهُوَ الإرتداد مما كان عليه في زمن النبي صلى الله عليه وآله إلى ما

(١) شواهد التنزيل: ص٢٠١، نقل في الهامش الرواية عن شهر بن حوشب عن أبي هريرة بزيادةٍ في متنها.

ارادوا هم وقس على هذا أموراً كثيرةً قد حدثت رأساً أو نتيجةً وهُوَ ما ذكره الواقع التاريخي الذي لابد لنا في تحققه سابقاً.

س: هل يوجد في الصحابة والصحابيات كفار وما موقفكم في من يقول بكفرهم؟

ج: إن مقتضى إطلاق لفظ صحابي أو صحابية كما في فرض السؤال هُوَ الإسلام المتيقن ظاهرياً بالنطق بالشهادتين أما باطنياً فلا يمكن تحصيلُهُ من الظاهر لاختلاف حالات القلوب في اسلامها إلا مَن دلَّ عليه الدليل من القرآن الكريم أو النبي ﷺ بأنه قلباً وقالباً مسلماً، وهُوَ أمر يحتاج إلى اثبات القضية الخارجية له وهي (صدور الدليل على تحقق الإسلام باطناً في حق الأُمة أو الفرد الكذائي صحابياً كان أو غيره).

فالظاهر يقول إن جميع المسلمين مسلمون بمجرد نطقهم بالشهادتين ومن ثبت نطقه بها حكم بإسلامه، ولكن هذا الظاهر لا يلزم منه اسلام الباطن وإيمانه كما ذكر القرآن الكريم عدم التلازم هذا في قوله تعالى: ﴿**مَن كَفَرَ بِاللّهِ مِن بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلاَّ مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ وَلَكِن مَّن شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ**

غَضَبٌ مِّنَ اللّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[1]، وهي القضية المعروفة في ذكر الصحابي الجليل عمار ابن ياسر لآلهة قريش بخير فصار ظاهره كافراً وباطنه مؤمناً ولكن لم يطلع المؤمنون على إيمانه الداخلي إلا بعدَ شهادة النبي ﷺ له بذلك.

وهنا نخرج بنتيجة مهمه وهي أن إمكان وقوع الكفر من أي مسلم ظاهراً وباطناً ممكن جداً ولا فرق في ذلك أن يكون صحابياً أو صحابية أو مسلماً عادياً، خصوصاً إذا علمنا أن اسباب الخروج عن الإسلام إلى الكفر متوفرة، من قبيل:

١. عدم الإيمان بالله.
٢. عدم الإيمان بملائكته، أي إنكار حقيقتهم.
٣. عدم الإيمان بكتب الله تعالى المنزلة على الأنبياء عليهم السلام.
٤. عدم الإيمان بالرسل ومنهم نبي الإسلام.
٥. عدم الإيمان باليوم الآخر.
٦. نصب العداء لأهل البيت عليهم السلام والنبي ﷺ الذين فرض الله طاعتهم ومودتهم في كتابه الحكيم.

وغير هذه من العوامل والأسباب التي تؤدي إلى خروج

(١) سورة النحل: الآية ١٠٦.

المسلم عن اسلامه ظاهراً وباطناً.

فالقول بإمكانية كفر الصحابة أو الصحابيات فضلاً عن المسلمين وارد وممكن والقول بكفر الصحابي الفلاني أو الصحابية الفلانية يحتاج إلى دليلٍ خاصٍ أو عام يدخل المصداق المشار إليه بالكفر تحتهُ.

س: هل عائشة خانت الرسول بالفحشاء والعياذ بالله؟

ج: قال الله في القرآن الحكيم: ﴿**ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا اِمْرَأَةَ نُوحٍ وَاِمْرَأَةَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا**﴾[1] وفسّره المفسرون الخيانة في الدين، وليس بالفحشاء والعياذ بالله.

س: ما مدى صحة خبر زواج أم كلثوم بنت الإمام علي عليه السلام من عمر الذي يحتج به الوهابيون على عدالة عمر؟ ولو كان الزواج قد تم تحت التهديد فما كان نوع التهديد من قبل عمر للامام عليه السلام؟

ج: **أولاً:** التزويج لا يدل على العدالة؛ لأن العدالة هي العمل بالواجبات وترك المحرمات بحيث لو استفسر عن حاله من جيرانه أو ممن يعاشرونه أو أهل محلته لأخبروا بصلاحه.[2]

(١) سورة التحريم: الآية ١٠.

(٢) المسائل الإسلامية: أحكام التقليد، المسألة الثانية.

ثانياً: إن خبر زواج عمر من أم كلثوم زينب بنت أمير المؤمنين عليه السلام على الرغم مِن ذكره في الكتب الخاصة والعامة إلا أنهُ لا يمكن الإعتماد عليه وهُوَ للبطلان أقرب منه إلى الصحة وذلك للإضطراب العجيب والقوي فيه بحيث لا تكاد تتفق روايتان على جزئية مِن جزئياته التي يمكن فهرستها كالتالي:

أولاً: أن زينب زوجة عمر بن الخطاب ليست بنت أمير المؤمنين عليه السلام، بل هي زينب بنت مضعون ومصدر هذا الكلام المسعودي في مروج الذهب الذي لم يذكر أم كلثوم اصلاً كأمٍ لزيد بل زينب بنت مضعون.

ثانياً: الإضطراب في وجود زيد بن عمر وعدم وجوده فالبعض قال أن عمراً اولدها زيداً والآخر قال قتل قبل دخولِهِ بها.

ثالثاً: الإضطراب فيمن تولى العقد عليها وهل هُوَ امير المؤمنين عليه السلام أو العباس أم لم يقع الا بعد التهديد لبني هاشم وغير ذلك.

رابعاً: الإضطراب في مقدار المهر هل هُوَ اربعين ألف درهم أم أربعة آلاف أم خمسمائه أم أقل.

خامساً: ثبت تاريخياً إن أم كلثوم بنت أمير المؤمنين عليه السلام حضرت كربلاء مَعَ أخيها الحسين عليه السلام وذكر المؤرخون لها

مواقف وخطب في الكوفه، ولم يسجل لنا التاريخ اعتراضاً من المسلمين بأن مَعَ السبي زوجة عمر ابن الخطاب.

سادساً: ذكرته النقولات التاريخية أن عمر بن الخطاب لما خطب أُم كلثوم من أمير المؤمنين عليه السلام رده الإمام ذاكراً ومبيناً علةً لذلك، ولكن النقولات اختلفت في أن العلة أنها صبية وأن الإمام حبس بناته على أولاد جعفر.

والحقيقة إن هذه المسألة التاريخية التي يمكن للإنسان ملاحظتها في كتب كثيرة كطبقات بن سعد وأسد الغابة والاستيعاب والإصابة وتاريخ الطبري والكامل في التاريخ وتهذيب تاريخ دمشق وجمهرة انساب العرب وكشف الغمة ج١، وغيرها من الكتب، مسألةٌ مختلف عليها في جميع جوانبها الركنية والجزئية وهكذا مسألة لايمكن الأخذ بها لفقدانها الحجية وإن ذُكرت في المصادر المعتبره وكذلك للتضارب فيها الذي لم يدع لنا حتى الأخذ بالقدر المتيقن.

وبناءاً على هذا ترجع إلى الأصل لعدم ثبوت أدله اثباتها والأصل هُوَ عدم الزواج.

س: ما مدى صحة حادثة تغوير الآبار التي أشار فيها صحابي يدعى بالحباب بن المنذر على النبي صلى الله عليه وآله في غزوة بدر؟

ج: الرواية:

أولاً: مرسلة فهي غير معتبرة.

ثانياً: إنه مجرد اقتراح اقترحه الحباب، ولم يوافقه النبي صلى الله عليه وآله عليه.

ثالثاً: لا وجودَ لها في تاريخ رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين والأئمة الأطهار عليهم السلام الذين كانوا رحمة للعالمين.

رابعاً: إنها مخالفة للثوابت التي ظهرت مكرراً من النبي صلى الله عليه وآله والائمة عليهم السلام من بذل الماء لأعدائهم، وعدم المنع عنه، وترك المقابلة بالمثل معهم.

س: هل كان الرسول محمد صلى الله عليه وآله يعرف القراءة والكتابة من قبل أن يبعث نبياً؟

ج: كان صلى الله عليه وآله يعرف الكتابة والقراءة ولكن لم يزاولهما لا قبل بعثته ولا بعدها.

س: ما هو تفسير حديث الرسول صلى الله عليه وآله الذي يقول فيه للامام علي عليه السلام: يا علي لا يغسلني غيرك ولا يرى عورتي غيرك ومن يرى عورتي يصاب بالعمى، فهل المقصود في الحديث بالعورة هنا العورة التي لا يحل لغير الزوج والزوجة رؤيتها، واذا كانت كذلك فبأيّ وجه شرعي يجوز للامام علي عليه السلام رؤيتها منه صلى الله عليه وآله؟

ج: كلا ليس المقصود في الحديث بالعورة التي لا يحل لغير الزوج رؤيتها إذ هي من الثوابت الشرعية التي لا تتغير إلى يوم القيامة، وليس فيها استثناء بأي وجه من الوجوه حتى لأمير المؤمنين عليه السلام ومما لم يقم عليه دليل وإنما معنى العورة المستخدم في هذا الحديث فدائرته أوسع من المعنى المفترض في السؤال، وبمراجعة الكتب اللغوية ككتاب العين للفراهيدي ج٢، مجمع البحرين ج٢ للطريحي، تاج العروس ج٢ للزبيدي ومعجم مقاييس اللغة ج٤ لإبن للفارسي وغيرها، تجدهم يذكرون أن العورة هي:

الشيء الذي لا ينبغي مراجعته لخلوه، أوكل أمر يستحي منه، أو كل ما يستحى منه إذا ظهر، أو كل شيء ستره الإنسان أنفة أوحياءً مثل الرجل وهذا المفهوم الواسع للمعنى يدخل تحته مصاديق عديدة منها سوأة الإنسان قبلاً ودبراً، وقد حددوا حدودها في الرجل ما بين السرة والركبة، وهي المنطقة المحرمة النظر إليها لغير المستثنيات المحدودة كالزوجة مثلاً.

وعليه يصبح إخراج جزء من الجسم مما لم يعتد على إخراجه أمام الآخرين عورة كالبطن مثلاً أو صدر الإنسان أو حتى عنقه، ولا يوجد أحيا من رسول الله صلى الله عليه وآله، لذا فمعنى

الحديث الشريف يتناول هذا المعنى الواسع لا الخاص المصداقي في فرض السؤال.

س: هل حرم رسول الله صلى الله عليه وآله وحرم أمير المؤمنين عليه السلام وبقية الأئمة عليهم السلام لها نفس حكم حرم الله في مكة: من لزوم رعاية صفة الأمن وعدم التسبب في سلب هذه الخاصية فيما لو كان لجوء المؤمنين إليها قد يعرضها ظناً أو جزما لذلك؟

ج: نعم للمشاهد المقدسة حرمة بيت الله الحرام وحرم رسوله، ويجب أن لا تنتهك هذه الحرمات.

س: هل يجوز اقتناء صور التشبيهات، مثل صور الأئمة عليهم السلام وتعليقها في البيت، علما أن هناك من التشبيهات رسمها متكامل؟

ج: ليست هذه الصور حقيقية، وإنما هي خيالية، ولذلك من الأفضل إقتناء لوائح فيها أحاديثهم الشريفة وكلماتهم القيمة الثمينة.

س: ما هي الأسرار التي يجب علينا حفظها عن أعداء آل محمد صلى الله عليه وآله؟

ج: في التاريخ أن الصحابي الكبير: بن أبي عمير، أُلقي القبض عليه من قبل العباسيين وسجن سنوات عديدة، وضرب الف خشبة، كل ذلك لأجل أن يفشي لهم بعض الأسرار من مثل بيان أسماء أصحاب الإمام الصادق عليه السلام وشيعته، لكنه استقام

ولم يبح لهم حتى بسرّ واحد من الأسرار، وتحمّل كل ذلك الأذى في سبيل أن يكتم أسرارهم عليهم السلام عن أعدائهم الألدّاء.

وهكذا كل ما من شأنه أن يكون سراً كالأحاديث الخاصة والتوصيات والتحركات.

س: نحن الشيعة عندما نذهب إلى مراقد أهل البيت عليهم السلام دائما نقبّل الأضرحة، ولكن بعض السنة يقولون لنا بأننا عبدة القبور، فبماذا نجيبهم؟

ج: **أولاً:** التقبيل هو نوعٌ من الإحترام والإكرام وإظهار الحب للمقابل، لذا نحن نقبل أولادنا ونقبل قراءننا ونقبل أضرحة أئمتنا.

ثانياً: العبادة فعل من الأفعال يفترق عن بقية أفعال الإنسان بأن فيه قصد القربة لله تعالى، وتقبيل الأضرحة عندنا فعل خالي من هذا القصد، بل فيه قصد الإجلال والإكرام والإحترام وإظهار المحبّة للنبي صلى الله عليه وآله عن طريق أهل بيته الطاهرين عليهم السلام، وهو ليس بالعبادة بالمعنى الإصطلاحي الملاحظ في فرض السؤال المذكور.

س: هل صحيح ان الذنوب تمنع صاحبها من تأدية الصلاة في وقتها؟

ج: الذنوب في الجملة تصير سبباً لسلب الإنسان توفيق فعل الخيرات والاعمال الصالحة، وذلك على نحو المقتضي لا على

نحو العلة التامة. وقد ذكر الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في دعاء كميل جملة تشير إلى ذلك بقوله: «... **وقعدت بي أغلالي...**»[1] فسمى المعاصي والذنوب بالإغلال، والغل وظيفته التقييد وهنا المراد منه تقييد الأعمال ومنها الصلاة وغيرها.

س: ما حقيقة الحديث الذي جاء في صحيح البخاري عند أهل السنة في كتاب الجهاد والسير والذي يستشهد به أهل السنة كأمثال ابن حجر وغيره على أنه منقبة لمعاوية وولده يزيد والذي متنه قال عمير: حدثتنا أُمّ حرام أنها سَمِعت النبي صلى الله عليه وآله يقول: أول جيش من أمتي يغزون البحر قد أوجبوا. قالت أم حرام قلت: يا رسول الله أنا فيهم؟ قال أنت فيهم. ثم قال النبي صلى الله عليه وآله: أوّل جيش من أمتي يغزون مدينة قيصر مغفور لهم. فقلت: أنا فيهم يا رسول الله؟ قال: لا، ويقول عنه ابن حجر معلقا: «يغزون مدينة قيصر» يعني: القسطنطينيّة قال المهلب: في هذا الحديث منقبة لمعاوية لانه أول من غزا البحر ومنقبة لولده يزيد لانه اول من غزا مدينة قيصر؟

ج: **أولاً:** إنّ هذا الحديث عندنا موضوع على لسان النبي صلى الله عليه وآله لوضوح بطلانه في استلزامه اللوازم الفاسد، إذ أن الشريعة الإسلامية لم تضمن لأحد الجنة (أوجبوا) وكذلك المغفرة

(١) مفاتيح الجنان: ص٦٦؛ مصباح المتهجد: ص٧٤٤.

(مغفور لهم) لمجرد الغزو في سبيل الله ما لم تثبت منهم الإستقامة حتى خروجهم من الدنيا بحسن العاقبة وقد خاطب الباري تعالى نبيّه الكريم بقوله: ﴿**فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلاَ تَطْغَوْاْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ**﴾[1]، والآية لم تحدد الإستقامة بفعل أو زمن، ولا ندري ما خصوصية معاوية ويزيد دون باقي المسلمين خصوصاً الذين كانوا معه، كذلك هناك حديث نقله الصحابة عن النبي صلى الله عليه وآله يقول لعمار بن ياسر: «**يا عمار تقتلك الفئة الباغية**»[2]، ولثبوت الحديث لم يستطع محبي معاوية إنكاره، بل وجّهوه بقولهم إن الفئة الباغية هي التي أخرجت عمار للقتال وصارت سبباً لقتله، وغيرها من اللوازم الفاسدة التي توجب مخالفة القرآن والسنة الشريفة إضافة إلى الواقع التاريخي.

ثانياً: إنّ هذا الحديث بهذا السند لم ينقله أحد من الصحاح الستة إلا صحيح البخاري وهو ما ذكره بن كثير في البداية

(١) سورة هود: الآية ١١٢.

(٢) بحار الأنوار: ج٣٣، ص٧؛ الغدير: ج٩، ص٢١ ـ ١١١ ـ ٣٦٥؛ مسند احمد: ج٣، ص٩١؛ صحيح البخاري: ج٣، ص٢٠٧؛ فتح الباري: ج١، ص٤٥١، إبن حجر؛ السنن الكبرى: ج٥، ص١٥٥، النسائي.

والنهاية[1] بقوله: «**تفرد به البخاري دون أصحاب الكتب الستة وقد رواه البيهقي عن الحاكم...**»، فلو كان الحديث صحيحاً لماذا يتفرد بنقله البخاري دون بقية الكتب المعتبرة وأصحها واوثقها عند القوم بعد القرآن الكريم (الصحاح الستة)، فهل يعقل أن حديثاً بهذه الأهمية يفوت هؤلاء؟ الجواب واضح، وإنما الحق أنهم لم يعتبروه صحيحاً، لذا لم يوردوه في صحاحهم.

هذا بالإضافة إلى أن معظم كتب السنة لم تنقل هذا الحديث بهذه الصيغة من الكلام مع اختلافها في السند اختلافاً كلياً بالرغم من اشتراكها في مقدمته من قول أم حرام إلى مقولة العبارات المستشهد بها في فرض السؤال.

لذا فإن هذا الحديث لا يمكن قبوله عند أهل الحديث لوجود ما يرجح بطلانه من تفرد النقل مقارنة بالصحاح لا بغيرها وكذلك الاضطراب الواضح في صورته المختلفة بين التقولات فيسقط عن الإعتبار.

ثالثاً: بعد استقراء مصادر الحديث بهذه الصيغة نجده نقل في قرابة العشرة كتب أو أكثر من الكتب المعتبرة عند أبناء

(١) البداية والنهاية: ج٦، ص٢٤٩، ط١، بيروت، سنة ١٤٠٨ هجرية، دار إحياء التراث العربي.

العامة إلا أن في متنه إضافات وحذف، فأما الكتب التي نقلت فنذكر منها:

١. صحيح البخاري: ج٣.
٢. تاريخ مدينة دمشق: ج٣٢.
٣. سنن البيهقي.
٤. كنز العمّال للمتقي الهندي.
٥. الجهاد لعبد الله بن المبارك.
٦. المعجم الكبير للطبراني.
٧. مسند الشاميين للطبراني.
٨. الآحاد والمثاني للضحاك.
٩. فيض القدير في شرح الجامع الصغير.

وأما الإضافات والحذف في العبارات فهي:

أ. كلمة (هذا) فقد أُضيفت وحذفت من جملة (أول جيش من أمتي يغزون البحر قد أوجبوا).
ب. كلمة (رأيت) أُضيفت وحذفت من جملة (أول جيش...) فقد أُضيفت إلى المقدم.
ج. في نفس صيغة النص تارة استخدم كلمة يغزون وأخرى يركبون وشتان بين الكلمتين إذ لا تقارب في الحروف

بينهما حتى تقول نقطة إضافة أو ما شاكل ذلك مما يذكر في التصحيف.
د. كذلك قول أم حرام في صيغة (أنا منهم) وفي هذا النص (أنا فيهم) بإضافة حرف وتغيير آخر.
ه. كذلك في بداية الحديث تارة نقل انها سمعت النبي وأخرى تقول أتا رسول الله.

هذا كله مع العلم بان جميع الصيغ تشترك باربعة رواةٍ في النقل لم يتغيروا في جميع الصيغ هم (عمير بن الأسود، خالد بن معدان، ثور بن يزيد يحيى بن حمزة).

فهذه التغييرات تعني عدم دقة النقل الناشيء عن عدم ضبط الرواة لنقل النص وهو شرطٌ يجب أن يتوفر فيهم مما يؤدي إلى اسقاط النص من الإعتبار لإحتمال عدم الضبط في غير ما ورد من العبارات داخل نفس النص.

رابعاً: بعد البحث والتحقيق وجدنا أن هناك حديثاً منقولاً عن أم حرام أيضاً بنفس الهيكلية مع بعض التغييرات نقله البخاري أيضاً في نفس الجزء(٣)، طباعة ونشر دار الفكر بيروت، في ذات الموضوع تحت عنوان باب درجات المجاهدين في سبيل الله، مما يدلل على أن هذا الحديث موضوع على لسان النبي صلى الله عليه وآله، إذ لا يعقل أن يقول النبي حديثين

بهذا التفاوت في نفس الوقت. والمناسبة خصوصاً وإن رواة الحديث لم يدعوا ذلك بتوحيدهم النقل اساساً عن أم حرام تارةً عن عمير بن الأسود عن أم حرام وأخرى عن انس بن مالك عن أم حرام.

خامساً: يقول البخاري في نفس الجزء المذكور في رابعاً ما نصه: «**فخرجت مع زوجها عبادة بن الصامت غازياً أول ما ركب المسلمون البحر مع معاوية**» ولاحظ في تعليقه عبارة (أول ما ركب المسلمون البحر) والحال إذا راجعت بقية النقولات تجد أن المؤرخين يذكرون أن أول من ركب البحر هو مسعود بن عون ابن المنذر أرسله أبو عبيدة بعد فتح حلب الذي ذكره الزركلي في كتابه[1] وكذلك قال في صفحة ٣٣٩ (مسيرة بن مسروق تولى سنة ٢٠ هجرية قيادة جيش عذرة نحو أربعة آلاف زحف بهم من الشام إلى أرض الروم فظفر وغنم، وهو أول جيش دخل بلاد الروم)، ولاحظ في هذا النص ذكر السنة التي غزى فيها المسلمون الروم وهي سنة ٢٠ هجرية بينما يذكر ابن كثير في كتابه[2] أن معاوية غزى في زمن عثمان بن عفان

(١) الأعلام: ج٧، ص٢١٩، الطبعة الخامسة في بيروت.

(٢) البداية والنهاية: ج٦، ص٢٤٩، ط١، بيروت، سنة ١٤٠٨ هجرية، دار إحياء التراث العربي.

سنة ٢٧ هجرية.

وعلى هذا لا يمكن الإعتماد على هذا النقل في أن معاوية أول من غزى.

سادساً: لقد علّق صاحب كتاب فيض القدير في شرح جامع الصغير[1] ما نصه: «... (مغفور لهم) لا يلزم منه كون يزيد بن معاوية مغفوراً له لكونه منهم، إذ الغفران مشروطٌ بكون الإنسان من أهل المغفرة ويزيد ليس كذلك لخروجه بدليل خاص...» وقد ذكر الدليل إقدامه على قتل الحسين عليه السلام.

وخلاصة ما ذكرنا إن أساس الحديث فيه اشكال التلاعب وعدم الضبط والمعارضة وكثير من الهنات والأنات التي لم نذكرها كلها تدلل على بطلانه ووضعه، وإذا كان الأصل هذا فما بالك بالتفريع الذي ذكره بن حجر العسقلاني على هذا الحديث.

س: ما رأيكم في من ينشر تعاليم أهل البيت عليهم السلام والعمل بإرشاداتهم دون المعرفة بهم عليهم السلام؟

ج: ينبغي لكل مسلمٍ موالٍ لأهل البيت عليهم السلام أن يزداد معرفة

(١) ص١٠٩، طبعة بيروت الأولى، سنة ١٤١٥ هجرية.

بأهل البيت عليهم السلام إلى جانب إيمانه بهم ونشره لفضائلهم وتعاليمهم، إذ أنهُ قد جاء في الحديث عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام أنه قالَ لكميل ابن زياد «**... يا كميل ما من عملٍ إلا وأنت محتاجٌ إلى معرفة..**» على قدر المعرفة يكون الثواب الإلهي والأجر الرباني في الدنيا والآخرة.

س: ما رأيكم في التزيين الموجود في مقامات الأئمّة عليهم السلام؟

ج: تزيين مقامات الأئمة هُوَ من شؤونات تلك المقامات ويدخل في الإعتناء بها وتعميرها وقد قال النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام: «**.... يا علي مَن عَمّرَ قبوركم وتعاهدها فكأنما أعان سليمان ابن داود على بناء بيت المقدس**»[1] ولا شك أن قبور الأئمة وبيت المقدس كلها من شعائر الله تبارك وتعالى، لذا يعد هذا الفعل من تعظيم شعائر الله تعالى، واكراماً لرسول الله صلى الله عليه وآله في اهل بيته، ومودة لقربى الرسول الذين أمر الله بمحبتهم وطاعتهم فقال عز من قائل: ﴿**قُل لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلاّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى**﴾[2].

س: هل إنّ حبّ الأنبياء والأئمة المعصومين عليهم السلام وبغض أعدائهم يفيد

(١) وسائل الشيعة: ج١٠، ص٢٩٨، باب استحباب عماره مشهد أميرالمؤمنين عليه السلام ومشاهد الائمة عليهم السلام وتعاهدها وكثرة زيارتها.

(٢) سورة الشورى: الآية ٢٣.

الإنسان إذا لم ينجرّ لعبادة أو عمل؟

ج: نعم يفيد الإنسان الذي لم ينجر إلى عبادة أو عمل؛ وذلك لأنّ حب الأولياء وبغض أعدائهم سوف يجر هذا الإنسان إلى العمل بما كان يعمل محبوبه، فإذا كان محبوبه يعبد ويعمل فهُوَ أيضاً يفعل ذلك وقد روي أن النبي صلى الله عليه وآله خرج مسافراً في يومٍ من الأيام وفي الطريق ناداه اعرابي قائلاً: يا محمد، المرء يحب القوم ولا يعمل بعملهم فقالَ لَهُ النبي صلى الله عليه وآله: «**المرء مَعَ مَن أحب...**»[1].

وهذه الجملةُ منَ النبي صلى الله عليه وآله صريحةٌ في أن هذا الإعرابي الذي كان يحب النبي صلى الله عليه وآله لم يكن مسلماً، وفي تتمة النقل التاريخي لهذه الرواية إن الإعرابي لما سمع ذلك من النبي صلى الله عليه وآله قال: اعرض علي الاسلام فعرض عليه الإسلام وقبل ذلك، كل ذلك بفضل المحبة، لذا عدَّ بعض العلماء فرعين من فروع الدين العشرة وهما من توابع اُصول الدين، ويعرفان: بالتولي لأولياء الله والتبري من أعداء الله، وكما يجب على المسلم الإعتقاد بهما يجب عليه ايضاً العمل طبقهما، إذ الإعتقاد يصحّحه العمل

(١) مصباح الشريعة: المنسوب للامام الصادق عليه السلام، ص١٩٤؛ العمدة: ابن البطريق، ص٢٧٨؛ مسند احمد: ج٣، ص٢٢٢ احمد بن حنبل.

ويقويه، وإلا فقد يؤدي الى زواله وافتقاده.

س: هل تسمية ابناءنا بعبد النبي و عبد الحسن و عبد الحسين، بمعنى الرقيّة أو بمعنى الطاعة لهم، أم ماذا؟ عبوديّة الأئمة طاعة أم عبودية رق؟

ج: العبودية لا تصح من الإنسان إلا لمولاه الحقيقي وهُوَ الله تبارك وتعالى، وأما عبادة الإنسان لنظيره في الخلق فلا تصح إلا في سياق خاص وإطار محدود، وهُوَ أن يكون ذلك المطاع من النظائر الخلقية امتداداً للمولى الحقيقي الذي يحتاج إلى تثبيت امتداديته إلى دليل يقوم عليه كما هُوَ الحال في الأئمة المعصومين عليهم السلام الواجبة طاعتهم بالأمر الإلهي والدليل والبرهان النبوي القاطع، فتسميه مواليدنا بعبد النبي أو عبد الحسين..... الخ، وإن كانَ الظاهر بمعنى الطاعة، ولكن هذه الطاعة لا تجوز معها المخالفة بأي حال منَ الأحوال وهُوَ معنى الرقيّة، ولو رفعنا صفة الإمتداد لله تعالى كأولياء بأمره لزالت الرقية عنهم، هذا على نحو المعنى الحقيقي (في الذهن) أما على المعنى الخارجي الواقعي فالمسألة نسبية ومتفاوتةٌ بين الناس إذ أن السائد العام فيها الطاعة.

س: ما الدليل على الرجعة وما الحكمة في رجعة المعصومين عليهم السلام كالحسين بن علي عليه السلام ليقتل مرة اخرى؟

ج: الدليل على الرجعة من القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿**وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِّمَّن يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ**﴾[1]، والمراد من الحشر هو الجمع بعد الموت لأن المحشورين فوج من كل أمة ولا اجتماع لجميع الأمم في زمان واحد وهم أحياء و(من) في الآية الشريفة للتبعيض و(ممن يكذب) للتبيين أو للتبعيض.

فظاهر الآية الشريفة إن هذا الحشر في غير يوم القيامة لأنه حشرُ للبعض من كل أمة لا لجميعهم بخلاف الحشر يوم القيامة الذي قال عنه تعالى: ﴿**وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا**﴾[2].

ويؤيد هذا القول رواية أبي عمير عن حماد عن أبي عبد الله جعفر الصادق عليه السلام التي نقلها القمي في تفسيره.

ونقل قدس سره رواية أخرى عن الإمام الصادق عليه السلام في تفسير قوله تعالى: ﴿**قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ**﴾[3]، قال ذلك في الرجعة ـ أي إحد الإحيائين في الدنيا.

كذلك من الأدلة على الرجعة قوله تعالى: ﴿**وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ**

(١) سورة النمل: الآية ٨٣.

(٢) سورة الكهف: الآية ٤٧.

(٣) سورة غافر: الآية ١١.

أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لا يَرْجِعُونَ﴾[1]، والرجوع معناه العود إلى الوراء لا الإنتقال إلى مرحلة لاحقة حتى نفسره بالقيامة، فإذا لم يكن المقصود الرجوع إلى القيامة فلابد أن يكون للدنيا، والآية تنفي الرجوع مما يدلل على إمكانية الرجوع إلى الدنيا بعد الإهلاك وهو مفهوم الرجعة وليست هذه الآية الوحيدة في القرآن الكريم بل راجع قوله تعالى: ﴿**أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىَ يُحْيِي هَذِهِ اللّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللّهُ مِئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِئَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَى العِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾[2]، وقوله تعالى: ﴿**أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللّهُ مُوتُواْ ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَشْكُرُونَ**﴾[3]، وكذلك قوله تعالى: ﴿**وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ۞ ثُمَّ بَعَثْنَاكُم**

(١) سورة الأنبياء: الآية ٩٥.

(٢) سورة البقرة: الآية ٢٥٩.

(٣) سورة البقرة: الآية ٢٤٣.

مِّن بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[1].

وأما وجه الحكمة من ذلك فإنه لا يرجع إلا ثله من الأولياء ومحبي أهل البيت عليهم السلام وزمرة من المعاندين وأعداء أهل البيت (لعنهم الله) قبل حصولهم على الجزاء الأخروي لخصوصيات يمتازون بها وذلك في أيام سيادة حكومة العدل الإلهي وسيشاهدون بأم أعينهم آثار ونتائج عقيدتهم وأعمالهم، وقد وعدهم الله في كتابه الكريم بهذا النصر وذلك اليوم الموعود بقوله: ﴿**وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ**﴾[2]، وقد ذكرت السنة النبوية الصحيحة روايات وأحاديث عديدة على الرجعة، كما أن في فرض السؤال خطأ واشتباه في قول السائل (كالحسين بن علي عليه السلام ليقتل مرةً أخرى) وهو خلاف ما في الرجعة إذ لا يقتل الحسين عليه السلام ولا غيره من المؤمنين بل آنذاك يموتون ويقتل الكافرون.

س: لماذا لم يخرج محمد بن الحنفية مع الإمام الحسين عليه السلام إلى كربلاء؟

(١) سورة البقرة: الآيتان ٥٥ و٥٦.

(٢) سورة القصص: الآية ٥.

ج: إن محمد بن الحنفية كان ـ كما في التاريخ ـ قد أُبتلى بمرض في يده مما كان لا يستطيع معه حمل السلاح، ولذلك تخلّف عن أخيه.

س: هل كان نذر عبد المطلب بذبح أحد ابنائه قرباناً للكعبة عملاً صحيحاً يمدح عليه؟ وهل ذبح الأبناء مشروع في دين ابراهيم الخليل أو أي من الأديان السماوية؟

ج: ذبح الأبناء كان من تراث الجاهلية، ولم يكن في شيء من الأديان السماوية، وإنما صنع ذلك عبد المطلب لكي يتمكن من القضاء على عرف جاهلي ساد بين الناس آنذاك، فحاول أن يسير بسيرتهم ظاهراً ثم يبدله بدفع مائة من الأبل بدل الذبح.

س: ذو القرنين الوارد ذكره في القرآن الكريم، هل هو نبي أم رجل صالح؟

ج: في الحديث عن الإمام الصادق عليه السلام قال: «**صاحب موسى وذو القرنين كانا عالمين ولم يكونا نبيّين**».[1]

وفي تفسير «تقريب القرآن الى الأذهان» للإمام الشيرازي الراحل قدس سره أنه قد ورد في الأحاديث بأنه لم يكن نبياً ولا ملكاً وإنما كان عبداً أحبّ الله فأحبّه الله وجاء الى قومه يدعوهم

(١) أصول الكافي: ج١، ص٢٦٩، ح٥.

فضربوه على قرنه فذهب عنهم، ثم أتى إليهم مرة أخرى فلم يستجيبوا له، بل ضربوه على قرنه الآخر، ومن هنا سمّي ذو القرنين فذهب عنهم، ثم جاء في الثالثة وملك البلاد.

س: جاء في دعاء كميل «لجعلت النار كلها برداً وسلاما وما كان لأحد فيها مقراً ولا مقاماً»[1] هل كان تامة أم ناقصة؟ أليس الصحيح أن يقال «وما كانت ـ النار ـ لأحد مقراً ولا مقاماً» أو «وما كان لأحد فيها مقرٌ ولا مقام» بالرفع؟

ج: كان في فقرة الدعاء ناقصة، وليست تامة، وهو أفضل تعبير من حيث البلاغة والفصاحة ولا يرد عليه الإشكال المذكور وذلك لأن اسم كانت «ضمير» يعود الى النار، ومقراً ومقاماً خبران لكانت و«لأحد فيها» ظرفان متعلقان بـ «كانت» والمعنى «وما كانت النار مقرا ولا مقاما، لاحد فيها»، فقدم المتأخر «الظرف» للسجع البلاغي.

س: هل من الضروري دائما أن تكون المعرفة الأوليه البديهية مضمونة الصدق ويقينية،أو يمكن أن تكون درجة التصديق في المعارف الأولية مضنونة أو محتملة؟

ج: نعم، يلزم أن تكون المعرفة الأولية البديهية مضمونه

(١) مصباح المتهجد: ص٧٤٤؛ مفاتيح الجنان: ص٦٦.

الصدق ويقينية.

س: لماذا لا يتشيّع السنة أو الوهابيون ولايتبعون نهج العترة الطاهرة، مع أن الأحاديث في هذا الخصوص موجودة في كتبهم السنية، ولقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾[1]؟ ***وورد إن كبار المفسرين السنة مثل الزمخشري والرازي والالوسي والنيسابوري وينابيع المودة وغيرهم صدّقوا الآية الكريمة وقالوا أنها نزلت في حصر الولاية على الله ورسوله وعلي بن أبي طالب عليه السلام فما سبب جحدهم بولاية علي عليه السلام؟***

ج: إن إعلان التشيع يقتضي الإيمان بأن علي بن أبي طالب عليه السلام هو الخليفة الحق من بعد رسول الله صلى الله عليه وآله لا سواه وهذا يصعب على الكثير من أبناء العامة قبوله خصوصاً الوهابيون الذين يقولون بنظرية تقديم الفاضل على المفضول ويعتبرون الخلفاء الثلاثة أفضل من علي بن أبي طالب عليه السلام، ومن شب على خصلة شاب عليها. كما أن هناك اسباباً أخرى تمنع من ذلك:

١. عدم الإطلاع على الحقائق، وهو احتمال وارد لكنه بعيد مع مستوى التقدم التقني الذي وصلت إليه البشرية اليوم.
٢. التقليد الأعمى الذين ذكره القرآن الكريم في الآية

(١) سورة المائدة: الآية ٥٥.

المباركة: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللّهُ قَالُواْ بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ شَيْئاً وَلاَ يَهْتَدُونَ﴾[1].

٣. إضلال العلماء لهم، وقد أشار الباري تبارك وتعالى إلى ذلك في قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلا﴾[2].
٤. جحوداً وتكبراً كما قال الباري تبارك وتعالى في قوله: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾[3].

وقد تكون هناك اسباباً أخرى ناشئة من حالات خاصة ونفسية.

س: ما هو الهدف من خلقة الإنسان في هذه الدنيا، وما هو الهدف من تفضل الله عز وجل بالنعم علينا ثم فرض الصلاة والصيام وغيرهما علينا لنشكره بها ونلتزم بعض الأعمال، ثم لا نعلم أننا من أهل الجنة أو النار؟

ج: إن الهدف من خلق الإنسان في هذه الدنيا بيّنته الآية

(١) سورة البقرة: الآية ١٧٠.
(٢) سورة الأحزاب: الآية ٦٧.
(٣) سورة النمل: الآية ١٤.

المباركة: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاّ لِيَعْبُدُونِ﴾[1]، والعبادة هنا جاءت بمعنى المعرفة والمعرفة الإلهية لا تتحصّل فقط من الجانب النظري، بل الجانب العملي أيضاً والجانب العملي يأتي ليثبت هذه النظريات المعرفية بالله تبارك وتعالى ويفّعلها من خلال سنة الإبتلاء، ومن الإبتلاء إغداق النعم على الإنسان كما قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاء لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً وَلَئِن قُلْتَ إِنَّكُم مَّبْعُوثُونَ مِن بَعْدِ الْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ إِنْ هَذَا إِلاَّ سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾[2]، فالإنسان بالمعرفة التي يثبتها الإبتلاء يصل إلى كماله الذي به يعبد الله تبارك وتعالى وما الصلاة والصيام إلا أمور تصب في هذا الإتجاه لذلك انعمها الله علينا. ثم إن القرآن الكريم بين نتائج الأمور والتي تنتهي إما إلى الجنة أو النار فإذا كان الإنسان متبعاً طائعاً لله تبارك وتعالى فهو قطعاً من أهل الجنة وإن كان بخلاف ذلك فهو من أهل النار، ولكن لم يجزم بأي منها لكل فرد على نحو الخصوص حتى لا يصيب الفرد الإتكال والخمول مما يضر الهدف الأساسي من خلقه.

(١) سورة الذاريات: الآية ٥٦.

(٢) سورة هود: الآية ٧.

س: هل بدأ المسلمون في الصدر الأول الحروب ضد المشركين؟ وإذا كان كذلك، فمن هو الجانب الذي بدأ الحرب في واقعة بدر؟ وما هو السبب؟ أليس منع الماء على الآخرين عملاً سيئاً، فلماذا منع المسلمون الكفار عن الماء في معركة بدر؟

ج: كلا، لم يبدأ المسلمون في الصدر الأوّل الحرب أبداً، بل لم يكن لهم حق الرد بالقوة العسكرية على الأذى الذي تلقوه من قبل المشركين إلى أن تمادى المشركون ونهبوا أموال المسلمين في مكة وقتلوا احبتهم واخرجوهم من ديارهم بغير حق، عند ذاك أذن لهم بالقتال بنزول قوله تعالى في المدينة: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾[1]، وعلى أثر ذلك حاولوا تهديد قريش عن طريق تعريض قوافلهم للخطر واسترجاع أموالهم التي سلبت منهم في مكة والتي تحولت إلى أموال المكيين الموضوعة في قافلة أبي سفيان وغيرها من القوافل لذا وعلى هذا الأساس يصبح الأمر واضحاً وجلياً، بأن مبدأ الحرب في الإسلام هو الدفاع وليس الهجوم، إذ خرجوا لقتال المشركين دفاعاً عن أنفسهم وأموالهم، والحرب الدفاعية نوعين كما هو معروف.

(١) سورة الحج: الآية ٣٩.

الأوّل: خوض الحرب عند التعرض للهجوم وهو ما حصل في الصدر الأوّل للإسلام.

الثاني: الحرب الإستباقية لإجهاض خطط الأعداء كما في الغزوات التي قادها النبي صلى الله عليه وآله في حياته.

وأما بخصوص منع المشركين من شرب الماء، فالحقيقة أن هذا الأمر لم يحدث أبداً؛ لأن النبي صلى الله عليه وآله أمر بجعل احواض تُملأ بالماء من آبار بدر التي يصعب استخراج الماء منها في الظرف الطبيعي فما بالك بظرف المعركة، فيشرب منه الجميع حتى المشركون.

س: على ماذا يجب السجود ولماذا يوجب الشيعة السجود على التربة الحسينية؟

ج: إنّ الشيعة لا يوجبون السجود على التربة فحسب، بل يوجبون السجود على الأرض ـ التي منها التربة ـ أو ما أنبتته الأرض إلاّ ما أكل أو لبس، فلا يجوز السجود عليه، ويستدلّون على ذلك بـ :

قول رسول الله صلى الله عليه وآله: «**جعلت لي الارض مسجداً وطهور**».

روي هذا الحديث عند أهل السنة في:

١. صحيح البخاري ١/ ١٤٩ ح٢، ١/ ١٩٠ ح٩٨.

٢. صحيح مسلم ٢/ ٦٣.

٣. سنن الترمذي ٢/ ١٣١ ح ٣١٧.

٤. سنن النسائي ٢/ ٥٦.

٥. سنن أبي داود ١/ ١٢٩ ح٤٨٩.

٦. مسند احمد ٢/ ٢٤٠، ٢٥٠.

وعند الشيعة في:

١. الكافي/ الكليني ج٢ كتاب الايمان ـ باب الشرايع ح١ ص١٧.

٢. من لا يحضره الفقيه/ الصدوق ١/ ٢٣١.

وغيرهما من كتب الحديث.

ومن المعلوم أن لهذا الحديث ألفاظاً مختلفة، ولكنّ المعنى والمضمون واحد.

كما لا يخفى أن المقصود من كلمة «مسجد» يعني مكان السجود، والسجود هو وضع الجبهة على الأرض تعظيماً لله تعالى.

ومن كلمة «الأرض» يعني التراب والرمل والحجر و...

ومما لا شك فيه أن التربة جزء من أجزاء الأرض فيصح السجود عليها.

روى عبد الرزاق عن خالد الجهني قال: رأى النبي صهيباً

يسجد كأنّه يتقي التراب فقال له النبي صلى الله عليه وآله: «**ترب وجهك يا صهيب**»[1].

وصيغة الأمر ـ ترّب ـ هنا تدل على استحباب السجود على التربة دون غيرها من أجزاء الارض.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله لمعاذ: «**عفّر وجهك في التراب**».[2]

س: هل صحيح ما يقولة العامة من أن أبا بكر وعمر وعثمان أفضل من الإمام علي عليه السلام، لأن أبا بكر قد تصدق بكل ماله، ويروون أن الرسول صلى الله عليه وآله قال: «ما نفعني مال مثل مال أبي بكر»، وأن عمر أنفق نصف ماله وعثمان أنفذ جيش العسرة؟

ج: **أوّلاً:** هناك قاعدة لمعرفة صحيح الروايات وسقيمها جاءت في أحاديث الأئمة الأطهار عليهم السلام وهي: عرض الحديث على القرآن الكريم لمعرفة سقيمه من صحيحه، وبعرض الأحاديث في فرض السؤال على القرآن الكريم نجدُ أن ما أخذ مقسما لقسمة صحيحة في تمييز الناس ومعرفة الأفضل على أساس ذلك لم يأخذه القرآن الكريم الذي عدَ الأفضل والأعلى من كان الأتقى كما جاءَ في قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم**

(١) كنز العمال: ج٤، ص١٠٠، الرقم٢١٢٩.

(٢) إرشاد الساري: ج١، ص٤٠٥.

مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾[1]، والمال لا يمكن أن يكون مقسماً حقيقياً؛ لأن إنفاقه في سبيل الله تعالى على فرض ثبوته يعد صفة من صفات المتقين وميزةً لهم، ومن كان أكثر تقوى كان في إنفاق ماله في سبيل الله تعالى أكثر ونيته أصفى وأدق، وقد شهد القرآن الكريم لعلي بن أبي طالب عليه السلام:

فالتقوى مرجعها إلى استقامة النفس الإنسانية من الإنحرافات السلوكية وشدة التزامها بالأوامر الإلهية وهذا لا يكون إلا لمن طهرت نفسه من الذنوب والخطايا مطلقاً، وعلي عليه السلام مبرءٌ من ذلك بدلالة الآية: ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا**﴾[2]، التي ذكر أرباب التفسير والعلماء كما ورد في حديث الكساء اليماني المعروف أن علي بن أبي طالب عليه السلام من مصاديق هذه الآية المباركة، والتناسب بين طهارة النفس والتقوى تناسباً طردياً، ولا طهارة أعلى مما ذكرها القرآن لعلي ابن أبي طالب عليه السلام وبذلك كان الأفضل.

كذلك لا أحد يشك أن نبي الإسلام صلى الله عليه وآله هو أفضل وأعلى من

(١) سورة الحجرات: الآية ١٣.

(٢) سورة الاحزاب: الآية ٣٣.

كل بني آدم بما فيهم المنفقون في فرض السؤال، وعلي عليه السلام أفضل كتفضيل النبي صلى الله عليه وآله على الصحابة في فرض السؤال عليهم لأنه نفسُ النبي محمد صلى الله عليه وآله بدلالة الآية المباركة: ﴿**فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَاءنَا وَأَبْنَاءكُمْ وَنِسَاءنَا وَنِسَاءكُمْ وَأَنفُسَنَا وأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَةُ اللّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ**﴾[1]، وقد دلت الروايات والنقول التاريخية على أن الذين أحضرهم النبي صلى الله عليه وآله للمباهلة كانوا علياً وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، وقد جاء في رواية أن المأمون سأل الإمام الرضا عليه السلام عن المعني بأنفسنا فأجابه عليه السلام:

بعدم صحة دعوى الإنسان نفسه إلى شيء إذ لا بد من وجود طرفين الأوّل يكون داعياً والثاني مدعواً، والنبي كما هو الواضح في الآية هو الداعي والمدعو أشخاصاً آخرين وهم في النساء فاطمة وفي الأبناء الحسن والحسين وفي الأنفس علي بن أبي طالب عليه السلام.

ثانياً: لو سلمنا بما ادعت الروايات في فرض السؤال أن أبا بكر أنفق جميع ماله وعمر نصفه وعثمان أنفذ جيش العسرة من ماله فصار الأوّل أفضل من الثاني، وكلاهما أفضل من

(١) سورة آل عمران: الآية ٦١.

الثالث والجميع أفضل من علي بن أبي طالب عليه السلام على اعتبار أنه كان فقيراً لا يملك ما ينفقه، فنسأل هنا أيهما أكثر جوداً وكرماً بذل المال أم بذل النفس في سبيل الله تعالى؟

الجواب واضح وهو الجود بالنفس أقصى غاية الجود، إذ لم يعرف عن الثلاثة أنهم كانوا شجعان لدرجة أنهم يبذلون أنفسهم فداءً لرسول الله فضلاً عن سبيل الله وكلاهما واحد بخلاف علي بن أبي طالب عليه السلام الذي شهد له القرآن بذلك في قوله تعالى: ﴿**وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاء مَرْضَاتِ اللّهِ وَاللّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ**﴾[1].[2]

فالخلاصة: إنّ من جاد بنفسه كان أفضل ممن جاد بماله عند الله ورسوله والعقلاء.

ثالثاً: إذا كان مقياس الترتيب في التفاضل هو كثرة الإنفاق كما في فرض السؤال فإن هناك من هو أفضل من أولهم وهي

(١) سورة البقرة: الآية ٢٠٧.

(٢) راجع كتاب علي في القرآن، آية الله العظمى السيد صادق الحسيني الشيرازي دام ظله: ص٦١، ط٧، اصفهان؛ وتفسير القرطبي: ج٣، ص٣٤٧؛ وأسد الغابة في معرفة الصحابة: ج٤، ص٢٥؛ وأسباب النزول بهامش تفسير الجلالين: ج١، ص٤٢؛ وغير ذلك من الكتب التي ذكرت الآية وشأن نزولها ومصداقها الأعلى.

السيدة خديجة أم المؤمنين التي كانت تملك ما لم يملكه الثلاثة في فرض السؤال، وقد كان معروفاً أنها تملك أموالاً طائلة تبلغ (٤٠) طشت من الذهب فضلاً عن التجارة المترامية والتي كان النبي صلى الله عليه وآله عاملاً من العاملين عليها.

رابعاً:

١. إن الإنفاق بحد ذاته ليس فيه فضل وإنما يدل على أن هذا الإنسان كريم، والكرم صفة يتساوى فيها الجميع في أي مجتمع كان بالقوة، نعم في حال أردنا أن نفاضل في ذات الصفة يفضل من كان أكثر كرماً ولا يتعداه إلى غيرها من الصفات، وهذا بكون التفضيل جزئي لا كلي، بينما التفضيل الوارد في السؤال كلي إنطلاقاً من صفة الكرم الجزئية ولا يوجد تلازم عقلي بين وجود صفة الكرم ووجود بقية الصفات الأخرى والدليل على ذلك الواقع الخارجي، فكم من كريم لم يكن مؤمناً مثلاً، هذا أولاً.

٢. إن الإسلام لا ينظر إلى الإنفاق مجرداً عن النية، فإنما تتفاضل الأعمال بالنوايا وما كان خالصاً منها كان أعلاها وأنبلها وبها يعلوا الفرد على أقرانه، يقول الباري تبارك وتعالى في كتابه المجيد: ﴿**أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ**

اللّهِ لاَ يَسْتَوُونَ عِندَ اللّهِ وَاللّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾[١]، فسقاية الحاج أمر عظيم لكن الإيمان بالله أعظم ولا قياس بينهما، وبالنظر إلى ما جاء في فرض السؤال من زاوية هذا المنطق القرآني نجد أن كفة علي بن أبي طالب عليه السلام هي الراجحة لشهادة القرآن الكريم له بخلوص النية في إنفاقه كما جاء في قوله تعالى: ﴿**وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ۞ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاء وَلا شُكُورًا**﴾[٢]، وقد أجمع مفسرو الفريقين على أنها نازلة في علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام من الآية الأولى إلى الآية الحادية عشر، وكذلك جاء في خلوص نيته في الأنفاق قوله تعالى: ﴿**الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلاَنِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ**﴾[٣]، وأيضاً قوله تعالى: ﴿**إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ**﴾[٤].[١]

(١) سورة التوبة: الآية ١٩.
(٢) سورة الإنسان: الآيتان ٨ و٩.
(٣) سورة البقرة: الآية ٢٧٤.
(٤) سورة المائدة: الآية ٥٥.

كل هذه الآيات وغيرها مما عزفنا عن ذكرها تجنباً للإطالة المفرطة دلت على خلوص نيته التي جللّها الباري بنزول القرآن فيها، ولكن هذا لم يحصل مع إنفاق الثلاثة، وكما يقول العلماء إذ لو كان لبان، فبناءً على ما تقدم يكون علي عليه السلام هو الأفضل والعكس غير صحيح.

خامساً: قد يقول قائل ليس من الضروري أنه قد نزل قرآن في أبي بكر مثلاً أو غيره من الثلاثة في فرض السؤال بل يكفي الأحاديث التي وردت في حقهم عنه صلى الله عليه وآله؛ وذلك لقوله تعالى: **﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى ۞ إِنْ هُوَ إِلاّ وَحْيٌ يُوحَى﴾**[٢].

نقول نعم، صحيح أن النبي لا يقول بما لا يرضى الله تبارك وتعالى، ولكن هذه الروايات مطعون فيها سنداً ودلالةً، وهي من الموضوعات.

ينقل أبي بكر أحمد بن عبد العزيز الجوهري البصري

(١) برواية الكلبي ومقاتل في تفسير درة الناصحين: ج١، ص٢٢؛ والبيضاوي في تفسير أنوار التنزيل: ص١٦٢ ـ مخطوط؛ وكذلك الخازن وابن كثير الدمشقي الشافعي وغيرهم من المفسرين.

(٢) سورة النجم: الآيتان ٣ و٤.

البغدادي[١]: إن الأحاديث الواردة عن النبي صلى الله عليه وآله في فضائل أبي بكر الصديق من الموضوعات لم يصح منه حديث أو ليس فيه حديث صحيح.

والذي يؤيد عدم وجود الحكاية التي فرضتها الرواية في فرض السؤال أنه لم يرد حديثٌ واحد أو رواية عن كيفية انفاق أبي بكر لماله في سبيل الله، كذلك لو كان ذلك واقعاً لكان أول المعترضين عليه أبوه ـ أبي قحافة ـ الذي كان أجيراً لعبد الله بن جدعان للنداء على الطعام[٢]، كذلك لم تفتخر عائشة ولو في موضع واحد بسابقة أبيها في الإنفاق.

سادساً: إن هذا الحديث معارضٌ بحديث آخر في حق سيدتنا خديجة عليها السلام: «**ما نفعني مالٌ قط مثل ما نفعني مال خديجة**» وهو حديث صحيح عن رسول الله صلى الله عليه وآله وعلى فرض صحة سند حديث مال أبي بكر الصادر عن الرسول صلى الله عليه وآله أيضاً

(١) السقيفة وفدك: طبعة بيروت الثانية، ١٤١٢هـ ؛ ذهب الفيروز آبادي في خاتمة كتابه ـ سفر السعادة ـ ؛ والعجلوني في كشف الخفا؛ والسيوطي في اللئالي المصنوعة.

(٢) مثالب الكلبي؛ الأغاني لأبي الفرج الأصبهاني: ج٨، ص٤ وص٣٤٢؛ مسامرة الأوائل: ص٨٨.

يتساقط الحديثان من الإعتبار، ولكن لم يطعن أحد بحديث النبي صلى الله عليه وآله بحق أم المؤمنين خديجة عليها السلام بخلاف حديث أبي بكر الذي عدّوه كما مر ذكره من الموضوعات، فيقدم حديث مال خديجة ويسقط حديث مال أبي بكر من الإعتبار.

فالنتيجة: إن ما أدعي لأبي بكر لم يثبت، الأمر الذي يترتب عليه عدم ترتب الأفضلية على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.

سابعاً: وأما بخصوص انفاق عمر لنصف ماله فهو أضعف من سابقه لعدم امتلاكه للمالية الضخمة التي تمكنه من قسمتها نصفين، نصف يعطيه للنبي وآخر يبقى عنده، فقد كان عمل عمر بن الخطاب في الجاهلية إما راعياً[1] أو نخاساً للحمير[2] أو حمالاً للحطب مع أبيه[3]، ثم لو كان عمر بهذا الكرم فلماذا يعطي نصف ماله في سبيل الله أهو نقص في الكرم وبخل على الإسلام أم أنه كان من تدبير في معاشه؟ فإن التزمنا بالأول يكون هذا الحديث قدحاً بعمر وليس فضيلة حتى يرجح على

(١) المحاسن والمساوئ للبيهقي: ص٢٧٥؛ تاريخ المدينة: ج٢، ص٦٥٦.
(٢) نهاية الطلب للحنبلي.
(٣) العقد الفريد: ج١، ص٥٦؛ كتاب السلطان.

أمير المؤمنين عليه السلام. وإن التزمنا بالثاني يكون ذلك قدح في أبي بكر إذ لم يدبر معاشه ولم يدر كيف يصرف أمواله، بحيث أعطى الجميع وأصبح فقيراً ومن لم يقتر في المعاش فقد كفر، وقد روى البخاري[1] أن رسول الله صلى الله عليه وآله رد لأبي بكر ثمن راحلة قدمها له، لذا إذا أردنا الإلتزام بهذا الحديث وصحته علينا أن نقدح بالشيخين، ومن هذه وتلك نخرج بنتيجة أن لا أفضلية لعمر ولا أبي بكر على علي عليه السلام.

ثامناً: أما بالنسبة لمسألة انفاق عثمان على جيش العسرة فقد اعتمدوا على روايات موضوعها واحد وإسنادها ومضامينها مختلفة وأخذوها سبباً لنزول قوله تعالى: ﴿**الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ ثُمَّ لاَ يُتْبِعُونَ مَا أَنفَقُواْ مَنًّا وَلاَ أَذًى لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ**﴾[2]، ولكن لا يمكن الاعتماد عليها: وذلك:

أولاً: إن هذه الروايات فيها اشكال من حيث السند، فهي مراسيل، والرواية المرسلة لا يمكن اعتمادها لضعفها.

(١) صحيح البخاري: ح٦، ص٤٧، ح١٤١٩ وح٣٦٩٢؛ وتاريخ الطبري: ج٢، ص٢٤٥؛ وابن سعد في الطبقات: ج١، ص٢١٣.
(٢) سورة البقرة: الآية ٢٦٢.

ثانياً: إن هذه الروايات فيها تضارب في مضامينها، وهذا التضارب يوجب الوهن فيها، وأما موارد التضارب فيها فهي:

١. مقدار ما تبرع به عثمان.

٢. كيفية التبرع.

٣. الإستحقاق المترتب على الإنفاق هل هو غفران الذنب أم له الجنة؟

٤. في الارومة التي بذلها هل ابتاعها وبذلها أم حفرها وبذلها؟

٥. هل جهز الجيش كله أو بعضه؟

٦. في الدعاء لعثمان هل قال النبي صلى الله عليه وآله ماضر عثمان ما فعل بعد اليوم أم قال رسول الله صلى الله عليه وآله اللهم اني رضيت عن عثمان... الخ فارض عنه أم بقي رافعاً يديه بالدعاء الليل كله حتى نزلت الآية في الصباح؟

ثالثاً: فيها مخالفة صريحة للقرآن الكريم، إذ تقول الرواية (ماضر عثمان ما فعل) والقرآن الكريم يقول: ﴿**فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ**﴾[1]، وبناءً على ما تقدم فإن هذه الروايات ساقطة من

(١) سورة الزلزلة: الآية ٧.

الاعتبار ولا يمكن التسليم بصحة ما جاء فيها وبهذا يبطل التفضيل من أساسه على فرض صحته.

رابعاً: لو سلمنا بصحة الروايات، فقد ذكر أنها نزلت في عثمان مورد واحد وهو الفخر الرازي، وذكروا أن سبب نزولها مشترك كما قال الواحدي[1] أنها نزلت في عبد الرحمن بن عوف، كما أن كل المسلمين الميسورين انفقوا في هذا الجيش حتى النساء أتين بحليهن، هذا الإشتراك في النزول يوجب الإشتراك في الفضل أيضاً، فلماذا خصص عثمان بهذه المسألة ولم يأخذوا الآخرين ممن انفقوا على جيش العسرة، فهو ترجيح بلا مرجح ولا يمكن القبول به أو يكون الجميع في الفضل سواء وكذا في الترجيح.

خامساً: إن سبب نزول هذا منفي عن عثمان وعبد الرحمن بن عوف، بل ثابت في البقية الذين انفقوا في جيش العسرة كما جاء في رواية مجمع البيان في تفسير القرآن[2] برواية أبي حمزة الثمالي أنها نزلت في سبعة نفر ولم يذكروا عثمان في ذلك. علماً إن هذا السبب لم يُطعَن فيه وهو خارج عن البحث

(١) اسباب النزول للواحدي: ج١، ص٨٩.

(٢) مجمع البيان في تفسير القرآن: ج٥، ص٩١.

السابق في الروايات التي ذكرت عثمان بن عفان.

هذا بالإضافة إلى أن الحاكم الحسكاني الحنفي[1] ذكر وبضرس قاطع أنها نزلت في علي بن أبي طالب عليه السلام.

وعليه فلا فضل لعثمان بن عفان من الأساس حتى يرجح به على غيره.

سادساً: وعلى فرض القول بتعدد اسباب النزول في هذه الآية فما من الفضل به لأحدهم يثبت للآخر، فما الوجه في تخصيص عثمان في التفضيل؟ وما هو إلا من باب الترجيح بلا مرجح وخلاصة ما سبق لا فضل لعثمان على علي بن أبي طالب عليه السلام.

س: لماذا كان الخليفتان اقرب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وكانوا معاونيه في الدعوة الاسلامية الم يكن رسول يعلم أنهما سينكثان العهد. وذلك عن طريق الوحي؟

ج: للإجابة على هذا السؤال يجب أن نعرف ماذا يقصد بالقرب في فرض السؤال. هل المقصود بالقرب القرب المكاني؟

(١) المستدرك: ج١، ص١٠٤.

فليس في هذا فضيلة أو خصوصية لاحتمال وجود من هو أقرب منهم لرسول الله صلى الله عليه وآله. أم المراد قرب القرابة؟ وهو كما نعلم غير صحيح. أو المراد بالقرب قرب المنزلة من رسول الله صلى الله عليه وآله؟

فهذا كما تعلم أيضاً غير ثابت، وذلك لأن النبي صلى الله عليه وآله لم يخصهما في شيء كما خص غيرهم، وأهم ما نلاحظه أن النبي صلى الله عليه وآله لم يؤاخ بينه وبين أحدٍ منهم كما آخى بينه وبين علي بن أبي طالب عليه السلام، بل لم تذكر جميع كتب السير أنه صلى الله عليه وآله خصهما في المشورة دون أصحابه أو أودعهما سره دون غيرهما من المسلمين أو ولاّهما على شيء قد اختصا به، بل العكس من ذلك فان الحقيقة هي خلاف ما تذكره واول شاهد على ذلك. أن النبي صلى الله عليه وآله سد الأبواب المشرعة على المسجد ومنها باب أبي بكر وعمر ولم يميزهما عن غيرهما وأبقى باب علي بن أبي طالب عليه السلام مفتوحة.

فقد روى الهيثمي أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «**أمّا بعد فإني أمرت بسد هذه الأبواب إلاّ باب علي عليه السلام فقال فيه قائلكم وإني والله ما سددت شيئاً ولا فتحته ولكني أمرت بشيء تبعته**»[1].

(١) مجمع الزوائد للهيثمي: ج٩، ص١١٤.

وروى الهيثمي وهو من علماء أهل السنة قال: عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: «**أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله بيدي فقال ان موسى سأل ربه أن يطهر مسجده بهارون وإني سألت ربي أن يطهر مسجدي بك وبذريتك ثم أرسل إلى أبي بكر أن سد بابك فاسترجع ثم قال سمعاً وطاعة فسد بابه ثم أرسل إلى عمر ثم أرسل إلى العباس بمثل ذلك ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما أنا سددت أبوابكم وفتحت باب علي ولكن الله فتح باب علي وسد أبوابكم**»[١].

وأنه صلى الله عليه وآله أمّر أسامة بن زيد على الشيخين وعلى جمعٍ من الصحابة وكان فتىً صغيراً ولم يقدّم الشيخين في هذا الجيش. عن عبد الله بن عبد الرحمن أن رسول الله صلى الله عليه وآله في مرض موته أمّر أسامة بن زيد بن حارثة على جيش فيه جلّة المهاجرين والأنصار منهم أبو بكر وعمر وأبو عبيدة بن الجراح وعبد الرحمن بن عوف وطلحة والزبير وأمره أن يغير على مؤته حيث قتل أبوه زيد...[٢]

ثالثاً: لو كان الشيخان قريبين من رسول الله صلى الله عليه وآله لبلّغ أحدهما

(١) مجمع الزوائد للهيثمي: ج٩، ص١٤٤.

(٢) راجع الملل والنحل للشهرستاني؛ والسيرة النبوية لدحلان؛ وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد المعتزلي: ج٢، ص٢٠.

عنه في حين أنه قال: «**علي مني وأنا منه ولا يؤدي عني إلاّ علي**».[١]

س: هل أن حديث العشرة المبشرة بالجنة صحيح؟

ج: الجواب على هذا السؤال يقع في وجهين:

الأوّل: إن العقل يمنع من القطع بالجنة والأمان من النار لأي بشر مادامت المعاصي تصح منه وتجوز عليه باعتباره غير معصوماً، بل حتى المعصومون لم يصرحوا بذلك على الرغم من القطع بدخولهم الجنة والأمان من النار وهو ما صرحوا به في أكثر من مناسبة، فلوكان العبد تصح منه صدور المعصية ويبشر بالجنة فذلك يغريه بفعل القبيح لأمنه العقوبة في الآخرة، ولا خلاف في أن التسعة من العشرة المذكورين في الحديث لم يكونوا معصومين وصدرت منهم المخالفات الشرعية في أكثر من موضع بحسب ما جاء في كتب المسلمين، وعليه فإن هذا الحديث غير صحيح لاستلزاماته الفاسدة.

الثاني: وانّ ممّا يبيّن بطلان الخبر أنّ أبا بكر لم يحتج به لنفسه، ولا احتجّ به عثمان في مواطن دفع فيها الى الاحتجاج به

(١) راجع سنن بن ماجه: ج١، ص٤٤؛ وسنن الترمذي: ج٥، ص٣٦٣.

ـ ان كان حقاً ـ لمّا حوصر وطولب بخلع نفسه وهمّوا بقتله، وما منعه من التعلّق به لدفعهم عن نفسه؟ بل تشبّث بأشياء تجري مجرى الفضائل والمناقب، وذكر القطع بالجنة أولى منها وأحرى فلو كان الأمر على ما ظنّه القوم من صحّة هذا الحديث عن النبيﷺ، أو روايته في وقت عثمان لاحتجّ به على حاصريه في يوم الدار في استحلال دمه، وقد ثبت في الشرع حظر دماء أهل الجِنان.[1]

س: الم يستطع الرسولﷺ ان يصلح الصحابه او يحذرنا منهم. ولماذا هذا الاتهام لهم؟

ج: إذا كان المقصود بالإستطاعة أصل الإمكان، فالقابلية والإمكانية موجودةٌ ولا شك في ذلك.

أو كان المقصود لم يمارس عملية الإصلاح معهم، فهذا باطل؛ لأن وظيفة النبي أساساً الإصلاح لقوله تعالى: ﴿**كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولاً مِّنكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُواْ تَعْلَمُونَ**﴾[2]، ولكن الذي يجب أخذه بنظر الإعتبار هو أن عملية الإصلاح في الإسلام لا تكون

(١) الإفصاح: ص٧٣؛ تلخيص الشافي: ج٣، ص٢٤١.

(٢) سورة البقرة: الآية ١٥١.

إجبارية: ﴿**لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ**﴾[1]، فالنبيﷺ أدّى ما عليه، ويبقى الأمر مرهوناً بالنفوس التي تلقت التعليم تقبل أو لا تقبل تصلح أو لا تصلح.

وأما لماذا لم يحذرنا منهم، فهذا ليس من منهج الإسلام أن يحذر من اشخاص معينين بالإسم وبالذات إلا القلائل الذين فعلوا أفعالاً أخرجتهم من رحمة الله تعالى كطريد رسول اللهﷺ مروان بن الحكم الذي لعنه النبي لاقترافه النظر المحرم إلى داخل بيته والبيوت عورة كما قالﷺ، وحتى القرآن الكريم لم يحذر من أشخاص بعينهم إلا من انطبقت عليه القاعدة، بل حذر من الكافرين، المنافقين، المشركين إجمالاً، وهذا الأسلوب مهم جداً من الناحية التربوية، إذ يترك مجالاً واسعاً لتوبة الإنسان من أعماله الطالحة والأوب إلى الله تعالى.

وفيما يخص اتهامهم، فهنا لابد لنا أن نميّز بين الإتهام وبين الحقيقة التاريخية الثابتة.

فالناس اليوم لا تعلم عنهم شيئاً في زمانهم لولا أن التاريخ نقل عنهم ما كان منهم في زمانهم، ونحن اليوم في هذا الزمان

(١) سورة البقرة: الآية ٢٥٦.

لدينا قواعد بلغنا إياها النبي ﷺ ثابتةً في كتاب الله تعالى طُبقت في زمانهم نحكم على أساسها بأن صاحب الموقف الفلاني في التاريخ الثابت لا المزيف مخالف أو موالف وعلى ضوءه يكون التقييم والإحترام والتقديس.

وللأسف الشديد جاء في كتب القوم المعتبرة والصحيحة ما يدينهم بناءاً على القانون الإسلامي في الحكم على وقائع التاريخ. وبناءاً عليه يتبين أن ما ذكر عن المذكورين في فرض السؤال كان حقائق وليست مجرداتهم غير ثابتة.

الفهرس

كلمة المؤسسة ٧
المقدمة ٩
المدخل ١١
المبحث الأوّل ١٣
التوحيد ١٣
المبحث الثاني ١٧
العدل ١٧
المبحث الثالث ١٩
النبوّة ١٩
البحث الأول: النبوّة العامّة ١٩
البحث الثاني: النبوة الخاصة ٢٠
النبي ٢١
المبحث الرابع ٢٣
الإمامة ٢٣
جهات الإمامة: الإمامة لها جهتان ٢٤
الإمام ٢٧

المبحث الخامس ٣١
المعاد ٣١
الأدلة على ثبوت المعاد ٣٢
الأسئلة والأجوبة ٣٥
التوحيد ٣٥
النبوة ٤٦
الإمامة ٥٥
فاطمة الزهراء سلام الله عليها ١٠٥
أسئلة حول العصمة ١١٨
أسئلة حول الملائكة ١٢٠
القضاء والقدر ١٢٢
التقية ١٢٤
المعاد ١٢٦
متفرقة ١٢٨
الفهرس ١٨٩